حثيي التوراة

م.د. رائد رحيم خضير

كلية الامام الكاظم(ع)

Hittite Torah

D.Raed Rahim Khuder

Department of History lmam AL_Kadham University College

www.raed.raham@alkadhum-col.edu.ig

Abstract

Torah is considered the most depending of Jewish because it contains among its Holy scriptures lots of stories and several events as well as includes the news of nations and tribes. Therefore this research highlights on a tribe that mentioned in many ways in the holy Scripture of Torah. It is called Hittite Which mentioned first as supporter to Abraham, on the other hand it mentioned as disparagement. This research is written to reveal the truth a bout this biblical tribe which discovered at modern era particular at twentieth century(Kingdom of Hittite) in the minor Asia. Where this research focuses on the full difference between the two tribes which mentioned above by using the historical evidence by analyzing the Holy Scriptures which depends on analysis of Bible and what archaeological excavations reveal historical evidence by depending on the sequences of eras and geographical evidence by using the succession of their settlement in according to eras supported with particular sources and references.

Key words: Torah, Hittite, Ibrahim Khalil, Palestine, Moussa

الملخص

يُعتبر كتاب التوراة المصدر الرئيسي الذي تقوم عليها الديانة اليهودية، فهي تحوي بين اسفارها قصصاً واحداثاً كثيرة ومتنوعة، فضلاً عن شمولها اخبار الامم والشعوب والقبائل والفرق الدينية، لذلك جاء هذا البحث ليُسلط الاضواء على قبيلة تردد اسمها بشكل كثير في اسفار التوراة، إلا وهي قبيلة الحثيين الذين تدرجوا في النص التوراتي من قبيلة مناصرة لأبي الانبياء ابراهيم الخليل(ع) الى قبيلة مذمومة انصبت عليها عبارات التنكيل والذم ؛ وهذا البحث جاء ليكشف النقاب عن تلك القبيلة(التوراتية الحثية) والاخرى(والتي تحمل نفس الاسم) والتي أُكتشفت في العصر الحديث وبالتحديد في القرن العشرين(مملكة الحثيين) في اسيا الصغرى، حيث سلط البحث الاضواء لكشف الاختلاف التام بين الاثنين من خلال اعتماد القرينة التاريخية بتحليل النصوص التوراتية من خلال تفاسير الكتاب المقدس وما كشفته التنقيبات الاثارية، والقرينة الرقمية التي تعتمد على الازمنة التاريخية وتعاقبها، والقرينة الجغرافية من خلال تتبع اماكن الاستيطان بحسب الحقب التاريخية، مدعوماً بالمصادر والمراجع المختصة في ذلك الشأن.

الكلمات المفتاحية: التوراة، الحثيين، ابراهيم الخليل، فلسطين، موسى

اولاً _ حثيو الاكتشافات الاثارية:

تتحدث التوراة عن مجموعة الأقوام والقبائل التي سكنت في الرقعة الجغرافية التي تدور فيها أحداث التوراة، ومن هذه القبائل(الحثيين)، حيث وردت كلمة(حثي) و(حثيون) بالمفرد والجمع(47) مرة، بينما وردت كلمة(حث)(14) مرة[1] ، ولكن يا ترى

(1) عبد الملك، بطرس(واخرون)، قاموس الكتاب المقدس، ط13، مط: الحرية،(بيروت:2000م)، ص290.

من هم هؤلاء الحثيون؟ هل هم حثيو بلاد الاناضول؟ ام غيرهم؟ وهل هناك حثيون لعبوا دوراً على مسرح الاحداث السياسية غير الحثيين الذين كشف النقاب عنهم من خلال كتب التاريخ والحفريات الاثارية؟

كما ذكرت سابقاً فان الحثيين لهم مساحة واسعة في التوراة بدليل ورود ذكرهم في اكثر من سفر واصحاح[2] ، وعطفاً على ما طرحته من تساؤلات في بداية الحديث نقول ان الحثيين المعروفين في كتب التاريخ يؤلفون مشكلة في حد ذاتهم ، لأن الآراء متضاربة نوعاً ما(رغم وجود اجماع لبعض المختصين حول اصلهم)، وهذا ما دفع الدكتور صلاح رشيد المختص بالتاريخ الحثي الى القول " من الصعب اعطاء اجابة واضحة ومؤكدة تماماً مثل علاقة الحثيين بالهند– أوربيين وهي الاخرى قائمة على الشك وليس اليقين"[3]، وعلى ضوء ذلك فان الاغلب الاعم من الباحثين يساندون الرأي القائل بأن الحثيين هم الشعوب التي ترجع اصولها الى الشعوب(الهندو– أوربية) التي انطلقت منذ اواخر الألف الثالث قبل الميلاد من السواحل الشمالية للبحر الاسود نحو البلقان والاناضول[4]. وبالتالي يكون الموطن الاصلي لهم(القفقاس)[5]، وعلى هذا الاساس يُرجع العلماء اصل الحثيين الى العنصر(الهندي – الاوربي) اي الآري، ويرون ان القبائل الشمالية الآرية انطلقت في هجرات متلاحقة من موطنها الأصلي في سهول روسيا باتجاهين، الأول نحو الجنوب الشرقي الذي اخذ على عاتقه احتلال بلاد فارس، ثم انحرفت منه موجة نحو الشرق واحتلت الهند، والثانية الى الغرب والجنوب الغربي والتي احتلت اوربا الوسطى والغربية، وانحرفت منها موجة الى الجنوب الغربي واحتلت بلاد البلقان ووصلت حتى بلاد اليونان وآسيا الغربية[6].

وعلى هذا الأساس يكون هناك فرعاً آرياً للحثيين ممثلاً بـ(الشرقيين) الذين عرفوا بـ(ساتيم Satem)[7] وتفرعت منهم كل من(الميتانيين، السوبارتيين، الحوريين، الاورانيين، الميديين، الفرس.. الخ)[8]. المهم في هذا الصدد ان ما ذكرناه من آراء حول اصل الحثيين هو الأصل الاري بدليل ان دائرة المعارف الكتابية الخاصة بالكتاب المقدس عند شرحها لكلمة(حث) تقول ان العلماء استخدموا كلمة(الحثيين) للدلالة على ثلاثة شعوب على الأقل، الأول هم السكان الاصليين الذين استوطنوا الهضبة الوسطى في آسيا الصغرى واطلق عليهم(الحاتيين)، والثاني هم المهاجرون من الجنس الآري الذين استقروا في بلاد الاناضول في اواخر الالف الثالث قبل الميلاد وقد كتبوا بلغة اسمها(النيسية)، والثالث هو الشعب الذي استوطن الكثير من الدويلات في شمال سوريا في غضون الالف الاخير قبل الميلاد، والتي نشأت اصلاً كدويلة تابعة للحثيين الاناضوليين فيما بين 1400 – 1200 ق.م ويطلق بعض المؤرخين على هذه الفئة الثالثة اسم "الحثيين الجدد"[9] ثم تعود دائرة المعارف في الموضوع ذاته لتقول ان المملكة التي تأسست في بلاد الاناضول هي مملكة(الحاتيين) وهي من اصول غير سامية[10] ، وقام ملكها(حاتو شيليش الاول)[11] بغزو شمال

(2) م.ن، ص ص290_291.
(3) الصالحي، المملكة الحثية دراسة في التاريخ السياسي لبلاد الاناضول، ط2، بلا مط،(بغداد:2011م)، ص96.
(4) فرزات، محمد حرب، عيد مرعي، دول وحضارات في الشرق الادنى سومر واكاد بابل واشور أمورو وارام، ط2، مط:دار طلاس،(سوريا:1994م)، ص173.
(5) الاحمد، سامي سعيد، تاريخ فلسطين القديم، مط: علاء،(بغداد: 1979م)، ص153.
(6) عثمان، عبد العزيز، معالم تاريخ الشرق الادنى القديم التاريخ السياسي، ط2، مط: دار الفكر الحديث،(لبنان:1967م)، ج1،ص472.
(7) ساتيم: مجموعة من القبائل الهندو اوربية من الفرع الشرقي(الاريين) استوطنوا مناطق ايران وحوض السند(الصالحي، المملكة الحثية، هامش ص97).
(8) الصالحي، المملكة الحثية، ص97.
(9) حبيب، صموئيل، فايز فارس، ميس عبد النور، جوزيف صابر، دائرة المعارف الكتابية، مط: سبوربرس،(القاهرة: بلا تاريخ)، مج3، ص23.
(10) السامية: وهو مصطلح أطلقه العالم الألماني " شلوتزر "(sholoezer) على الأقوام الذين يتكلمون ضمن عائلة لغوية واحدة هي عائلة اللغات السامية كالعربية والعبرية والأكدية والأرامية والكنعانية وفقاً للتشابه الكبير بين هذه اللغات وأعتقد أن المتكلمين بتلك اللغات منحدرون من نسل " سام بن نوح " وأول ظهور لهذه التسمية(السامية) في عام 1781 في مقالة له جاء فيها " من المتوسط الى الفرات ومن بلاد ما بين النهرين الى شبه الجزيرة العربية تسوده لغة واحدة وعليه فأن السوريين والبابليين والعبريين والعرب كانوا أمة واحدة والفينيقيون الحاميون أيضاً يتكلمون بهذه اللغة التي أود أن أدعوها سامية " للمزيد ينظر: الخازن, نسيب وهيبة: من الساميين الى العرب, بلا مط،(بيروت: 1979),ص9؛ موسكاتي, سبتانيو: الحضارات السامية القديمة, ترجمة: سيد يعقوب بكر, بلا مط،(القاهرة:بلا ت)، ص238. وللمزيد عن الساميين ينظر:(سميث، روبرتسن،محاضرات في ديانة الساميين،ترجمة: عبد الوهاب علوب،مراجعة وتقديم:محمد خليفة حسن،مط: المجلس الاعلى للثقافة،(القاهرة:1966م)).

سوريا واستولى على حلب وهشوم[12]، وتعود مرة اخرى دائرة المعارف لتقول ان الحثيين الجدد في سوريا لا علاقة لهم اطلاقاً لا عرقياً ولا لغوياً بالحثيين في بلاد الاناضول الذين ظهروا في الالف الثانية قبل الميلاد[13] ، وهذا يعني ان الأمر في ضبابية!! لأن هؤلاء الحثيين هم شعوب مختلفة، لكن المختص هنري س عندما يريد أن يعرف الحثيين يقول "شعب اجنبي استوطن الاناضول منذ الازمنة القديمة، وامتدت سيطرته الى سوريا الشمالية حيث الشعوب السامية والحورية"[14]. وبالتالي الأعم الاغلب من المختصين يرى أن الحثيين(اريين)، وبالتحديد الفرع الشرقي آري، حيث يرى المؤرخ((Hrozay ان المجموعة الشرقية والتي شكلت فرع(ساتيم) استوطنت مناطق ايران وحوض السند[15].

وبناءً على هذا الايجاز في أصل الحثيين الذين كشف النقاب عنهم سنة 1872م من قبل(د.رايت)[16] نقول ان الحثيين المذكورين وفق التنقيبات الاثارية هم الفئة التي انطلقت من آسيا الصغرى(الأناضول) موطن الحثيين، تلك المنطقة التي تعتبر هضبة عالية يبلغ ارتفاع احد قممها حوالي(9600 قدم) وهي قمة(أزيل داج) والتي تقسم الى اربعة اقسام الشمالية الشرقية والشمالية الغربية، والاراضي الواقعة بين السهول الوسطى وبحيرات بيسيديان، وأسفل مرتفعات طوروس الشمالية التي تحفها من الغرب مرتفعات كاراداج[17]. ومن هنا يتضح ان آسيا الصغرى تتوقف الى حد أبعد من اي اقليم آخر على جغرافيتها باعتبارها معبراً بين آسيا واوربا، وكانت على مدار حقب التاريخ الانساني ملتقى للشعوب الشرقية والغربية.

ثانياً_ حثيو التوراة:

تتحدث التوراة عبر(10) أسفار عن قبيلة اسمها(الحثيين). لكن يا ترى اي حثيين تقصد بهم؟ هل هم حثيو آسيا الصغرى الذين كشف النقاب عنهم سنة 1872م؟ ام مجموعة اخرى؟ وهذا ما سنحاول الاجابة عنه في ثنايا هذا البحث.

أ- **التوراة:** المصدر الأساس الذي تقوم عليه الديانة اليهودية، وتسمى بـ(العهد العتيق) تمييزاً لها عن(العهد الجديد – الانجيل) ، وفي اللغة تعني كلمة العهد كل ما عوهد الله عليه، وكل ما بين العباد من مواثيق، يقول ابن الهيثم ان العهد جمع عهدة وهو الميثاق واليمين التي تستوثق بها ممن يعاهدك، وانما سمي اليهود والنصارى اهل العهد للذمة التي اعطوها والعهدة المشترطة عليهم ولهم[18]؛ يتألف العهد القديم من(39) سفراً[19]، ولكن هذا التقسيم فيه اختلاف بين الطائفتين الكاثوليكية[20]

---

(11) حاتو شيليش الاول: خليفة لابارنا الاول الملكي الحثي، تولى مقاليد الحكم 1650- 1620 ق.م، مارس في الشؤون الخارجية سياسية توسعية، ونقل عاصمة دولته من كوسارا الى حاتو شيلش(كوسارا _ بوغازي) حالياً. للمزيد ينظر:
Mcmahon, G., "The History of the Hittites ", Biblical Archaeology, Vol.52,1989, P.65

(12) حبيب(واخرون)، دائرة المعارف الكتابية، مج3،ص26.

(13) م.ن،مج3،ص27.

(14) عبودي، هنري س، معجم الحضارات السامية، ط2، مط: جروس برس،(بيروت:1991م)، ص343.

(15) الصالحي، المملكة الحثية، ص97.

(16) حبيب(واخرون)، دائرة المعارف الكتابية، مج3،ص25.

(17) علي، رمضان عبده، تاريخ الشرق الادنى القديم وحضارته منذ فجر التاريخ حتى مجيء الاسكندر الاكبر، مط: دار نهضة الشرق،(القاهرة:2002م)،ج2،ص3.

(18) ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي(ت711هـ)، لسان العرب، مط: دار الحديث،(القاهرة:2003م)، ج3، ص312.(مادة العهد).

(19) الاسفار: السفر بالكسر وهو الكتاب الكبير وجزء من التوراة والجمع اسفار، والسفرة هم الكتبة، وواحدهم سافر، وبالنبطية سافرا، وسفرت الكتاب أسفره سفرا، ويرى الزجاج ان الاسفار هي الكتب الكبار واحداها سفر لأنه يبين الشيء ويوضحه(ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص370. مادة السفر).

(20) الكاثوليك: جماعة المسيحين المتحدين ايماناً وطاعة بكنيسة روما(اليسوعي، صبحي حموي، معجم الايمان المسيحي، اعاد النظر فيه من الناحية المسكونية الاب جان كوربون، ط2، مط: دار المشرق،(بيروت:1988م)،ص30.

والبروتستانتية([21])، حيث يرى الكاثوليك انه مكون من(46) سفراً، ضمنها سبعة من الاسفار ضمن اسفار العهد القديم، وهي كل من(طوبيا – يهوديت – الحكمة – يشوع بن سيراخ – المكابيين الأول – المكابيين الثاني، باروخ)([22]).

بينما يقسم البروتستانت العهد القديم الى(39 سفراً) موزعة على ثلاثة اقسام، الاول(البنتاتيك) وهي الاسفار الخمسة(التكوين – الخروج– اللاويين – العدد – التثنية) والثانية(نبييم)(الأسفار النبوية) المكونة من(21) سفراً مقسمة على مجموعتين؛ الاولى شاملة لأسفار الانبياء المتقدمين الـ(6) وهي(يشوع – القضاة – صموئيل الاول– صموئيل الثاني– الملوك الأول – الملوك الثاني) والثانية مكونة من(15 سفراً) تضم كل من(أشعيا – ارميا – حزقيال – هوشع – يوئيل – عاموس – عوديا – يونان – ميخا – ناحوم – حبقوق – صفنيا – حجي – زكريا – ملاخي) والثالثة(الكتبييم) وتضم كل من الأسفار والاحكام والأمثال موزعة على(13 سفراً) في الشكل التالي(المزامير – امثال سليمان – ايوب – نشيد الانشاد – راعوث – مراثي ارميا – الجامعة – استيرا – دانيال – عزرا – نحميا – اخبار الايام الاول – اخبار الايام الثاني)([23]) وبالتالي نتوصل الى ان البروتستانت يعتبرون التوراة مكونة من(39 سفراً) والكاثوليك من(46 سفراً) وهذه مشكلة بحد ذاتها.

1– الحثيون من خلال سفر التكوين:

يقع هذا السفر في(خمسين فصلاً او إصحاحاً)([24]) وسمي بالتكوين لأنه يصف الخليقة وبدء العالم والشعب المختار بشكل خاص([25])، نلاحظ في هذا السفر اول اشارة للحثيين حيث جاء فيه " وكنعان ولد صيدون بكره، وحثا واليبوسيين والاموريين والجرجاشيين والحويين والعرقيين والسينيين والاروادين والعماريين والحماتيين وبعد ذلك تفرقت عشائر الكنعانيين"([26]) ويتضح من هذا النص ان(حثا) هو من جملة اولاد(كنعان([27])) والأخير ابن(حام)([28]) وحفيد نوح جد القبائل التي سكنت اراضي غرب الأردن التي اطلق عليها(كنعان) وحدودها الأصلية(توراتياً) هي مدخل حماة الى الشمال وبادية سوريا والعرب الى الشرق، وبادية الغرب الى الجنوب، وساحل البحر المتوسط الى جهة الغرب([29]). اي المنطقة الممتدة من الساحل الشامي الى حدود مصر([30]) مضافاً لها القسم الجبلي([31]) وغور الاردن([32]) ، وهناك من ينقل أن حدودها الأصلية مدخل مدينة حماة إلى الشمال ، وبادية سوريا والعرب إلى

(21) البروتستانت: لقب اطلق على اتباع مارتن لوثر الذين احتجوا على قرار عدم اجراء تغيرات كنسية جديدة والسماح باقامة العبادة الكاثوليكية في المناطق اللوثرية، ولفظة البروتستانت تعود الى جذور الكلمة اللاتينية(protestants) التي تعني المحتجون او المعترضون(دياب، عيسى، مدخل الى الكنائس الانجيلية ولاهوتها، مط: دار منهل الحياة،(بيروت:2009م)، ص11).

(22) عرابي، رجاء عبد الحميد، سفر التاريخ اليهودي اليهود تاريخهم عقائدهم فرقهم نشاطاتهم سلوكياتهم الحركة الصهيونية والقضية الفلسطينية، ط2، مط: الاوائل،(دمشق:2006م)،ص322

(23) شتيوي، محمد شلبي، التوراة دراسة وتحليل، مط: الفلاح،(الكويت:1986م)،ص20؛ وافي، علي عبد الواحد، الاسفار المقدسة في الاديان السابقة للإسلام، مط: مكتبة النهضة،(مصر:1964م)، ص ص13_14.

(24) ظاظا، حسن، الفكر الديني الاسرائيلي اطواره ومذاهبه، بلا ط،(بلا مط:1971م)،ص13.

(25) عرابي، سفر التاريخ، ص ص324_325؛ وللمزيد عن الفروقات التوراتية ينظر: السامرائي، نعمان عبد الرزاق، التوراة بين فقدان الاصل وتناقض النص، مط: دار الحكمة،(لندن:2001م)، ص3.

(26) سفر التكوين، 10: 15_19.

(27) الكنعانيين من الفرع السامي نسبة الى سام بن نوح حسب الموروث التوراتي، رغم ان لا سند لها من الناحية التاريخية والاثارية، لانها شعوب عربية عاشت في شبه الجزيرة العربية. للمزيد ينظر(غريبة ، عز الدين ، فلسطين تاريخها وحضارتها، اتحاد المؤرخين العرب،(بلا.م، 1981م)، ص104؛ اغا ، ماهر احمد ، اليهود فتنة التاريخ ، مط، دار الفكر ،(دمشق، 2002م)، ص26.). فضلاً عن ذلك هم السكان الاصليون لفلسطين، عاشوا فيها حوالي الالف الخامس قبل الميلاد، وهم من سلالة ونسل الكنعانيين ولم تكن خلال الثلاثة الالف الاولى من تاريخ فلسطين اي وجود لعناصر اخرى جاءت ورحلت ثم عادت وطردت ثم طردت وذابت في المجتمعات الاخرى، ينتسب الكنعانيون الى كنعان بن سام بن نوح سلف الكنعانيين وهم مجموعة من القبائل العربية السامية التي استقرت في ارض فلسطين حتى ساحل البحر الابيض المتوسط، عملوا بالزراعة ورعاية الماشية، ويذكر العالم الالماني كارل بروكهن ان الكنعانيين من ابناء سام بن نوح لكن اليهود لأسباب سياسية ودينية وحضارية وتاريخية تجاهلوا هذا النسب ونسبوهم الى حام وليس سام، رغم انهم يعلمون تماماً ان الكنعانيين من اصل الساميين وانهم ينتسبون الى الساميين بصلات عرقية ولغوية وغيرها من الروابط. للمزيد ينظر(مقلد، عبد الفتاح، الكنعانيون وتاريخ فلسطين القديم، مط: العربي للنشر،(القاهرة:2003م)،ص59.)

(28) سفر التكوين، 10: 6؛ سفر الاخبار الاول، 1: 8.

(29) عبد الملك(واخرون)، قاموس الكتاب المقدس، ص789.

(30) سفر التكوين، 10: 19.

(31) سفر يشوع، 11: 3.

(32) سفر العدد، 13: 29.

الجنوب[33] وهذا يعني ان الحثيين حسب التوراة هم قبيلة فلسطينية لانهم ينتسبون الى كنعان؛ واسم الكنعانيين اطلق ايضاً من قبل محررو التوراة على سكان فلسطين تمييزاً لهم عن العبرانيين[34] الذين نزلوا بين ظهرانيهم[35]، وحتى العهد الجديد اطلق صفة كنعاني على سكان فينيقيا التقليدية في صيدا وصور[36]. وبالتالي وللوهلة الاولى نجد ان(حثا) هو كنعاني لأنه من نسل كنعان.

ثم يعود سفر التكوين لذكر الحثيين حيث يرد " فما ان غابت الشمس وخيم الظلام حتى ظهر تنور دخان ومشعل نار عابر بين تلك القطع من الذبائح، في ذلك اليوم قطع الرب مع ابرام[37] عهداً قال: لنسلك أهب هذه الأرض، من نهر مصر الى النهر الكبير نهر الفرات وهي ارض القينيين والقنزيين والقدمونيين والحثيين والفرزيين والرفائيين والاموريين والكنعانيون والجرجاشيين واليبوسيين"[38]. ويعلق احد المختصين على هذا النص بقوله " هذا الامر ليس له معنى فالبلاد بين لبنان والفرات لم تكن عبر الاردن بالنسبة للإسرائيليين في ذلك الوقت وخيامهم كانت مضروبة ودخلوا المنطقة الجبلية في يهوذا وهي بالضبط المنطقة المنسوبة للحثيين، واذا حذفنا الكلمات من البيرة ولبنان هذا الى النهر الكبير نهر الفرات فأن الفقرة تصبح في الحال مفهومة وإضافة هذه الكلمات يمكن شرحها بسهولة كحاشية لكاتب متأخر يعني اسم الحثيين لديه الممالك الحثية الحديثة في سورية ، لان حثيي تلال يهوذا اختفوا منذ زمن بعيد"[39]. وهذه اشارة واضحة بأن النص التوراتي أُضيف له(عبارات) من قبل كاتب اخر كحاشية توضيحية.

ونعود لإكمال ما ورد في هذا الاصحاح حيث الاشارة الى العهد الذي قطعه الرب مع النبي ابراهيم بأنه سيهب لنسبه كل هذه الأرض، والمقصود بها حدود اسرائيل[40] حسب التوراة من " نهر مصر – نهر صغير في حدود مصر – الى النهر الكبير –

(33) الدباغ ، بلادنا فلسطين ، ج1، ص392.

(34) العبرانيين: تسمية اطلقت على اتباع موسى، وردت في اللغة الاكدية بصيغة((ebēru(m))(مرعي، عيد، اللسان الاكدي موجز في تاريخ اللغة الاكدية وقواعدها مع مسرد بالكلمات المشتركة في اللغتين الاكادية والعبرية، مط: منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب،(دمشق:2012م)، ص144)، اما في اللغة العبرية فقد وردت بصيغة(עברית)(قوجمان ، ي ، قاموس عبري – عربي ، بلا ط، بلا مط،(بيروت:1970م)، ص ص 623 – 624)، اما في اللغة المندائية فقد وردت بصيغة(ABR ; BR)(الجناني ، رواء خالد صبري ، أسماء المدن الآرامية في آشور ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد 1999، ص34)، اما في اللغة العربية فقد ورد بصيغة(عبري) والتي تعني(النفوذ و المضيء في الشي)(ابن منظور، لسان العرب،ج5/ ص ص203_204)؛ مع الاشارة الى ان اول من اشار الى القرابة اللغوية بين العربية والعبرية والسريانية وشبه القرابة بينها هو المفكر ابن حزم. للمزيد ينظر(ابن حزم الاندلسي، الاحكام في اصول الاحكام، مط: احمد شاكر، بلا ط، مط: القاهرة،(القاهرة: بلا ت)،ج1، ص30)، وقد اطلقتها التوراة على عابر بن سام بن نوح(تكوين، 10: 11)، فضلاً عن كونها اشارة لعبور ابراهيم الخليل نهر الفرات والذين معه من مدينة أور الى كنعان، كما يُذكر انها اصل لكلمة خابيرو التي وردت في مراسلات تل العمارنة بين ملوك كنعان والمصريين(الشامي، رشاد عبد الله، أشكالية اليهود في اسرائيل، مط: عالم المعرفة،(الكويت:1997م)، ص ص47_48).

(35) السواح، فراس، تاريخ اورشليم والبحث عن مملكة اليهود، ط3، مط: دار علاء الدين،(دمشق:2003م)، ص92.

(36) سفر متى، 15: 21_22.

(37) ورد اسم ابراهيم بصيغتين في الكتاب المقدس(ابرام/ابراهام) دفع احد الباحثين المختصين الى التساؤل عن حقيقة الاسم ، وهل هي تسمية لشخص واحد ام اثنين، ويجيب بقوله ان ابرام هو ابن تارح حسب سفر التكوين ومن سلالة(عابر) والاخير من سلالة(سام/شم) وهو الجد الاعلى لكل بني عابر، وهذا يعني(حسب قول المختص) الى ان ابرام بن تارح وينتمي الى قبيلة تعرف بأسم(بني عابر) او ربما الى شعب مكون من عدد من القبائل تحمل هذا الاسم، كذلك يرد وصف لابرام في مقطع واحد من سفر التكوين(14: 13) يوصف بانه(عبرياً او عبرانياً او عبري)، وقد تبدو من هذه الصفة(على الاقل في الوهلة الاولى)نسبة الى قبيلة او شعب عابر، لكن ابرام وهو ايضاً أبراهام حسب قصة سفر التكوين كان له اخ يدعى ناحور وحفيده من بعده كانا من الاراميين، ثم يذهب سفر التكوين الى ابعد من ذلك(حسب قول المختص) من خلال جعل احد احفاد ابراهام(ابرام) ينطق في المناسبة ذاتها بالعبرية، ولا يعقل ان يكون ناحور بن تارح أرامياً الا ان كان أخوه ابرام(ابراهام) أيضاً ارامياً، وكذلك لا يعقل ان يكون ابرام ارامياً وان يكون هو ذاته عبرانياً في الوقت ذاته!!. للمزيد ينظر(الصليبي، كمال، خفايا التوراة واسرار شعب اسرائيل، ط7، مط: دار الساقي،(بيروت: 2012)، ص ص94_95).

(38) سفر التكوين، 15: 17_21.

(39) جرني، أ، ر، الحثيون، ترجمة: محمد عبد القادر محمد، مراجعة: فيصل الوائلي، مط: البلاغ،(بلا م: 1963م)، ص84.

(40) بني اسرائيل: من التسميات المتأخرة التي اطلقت على اليهود، وجاءت نسبة الى إسرائيل وهو لقب للنبي يعقوب بن أسحاق بن إبراهيم الخليل، وهذه الكلمة في الأصل تتكون من مقطعين هما(سرا) بمعنى سيد(ئيل) معنى(الله) لذا فأنها باتت تعطي أسم عبد الله ويرى الباحثون أن أصل هذه التسمية هو كنعاني ويعني(ليوزو – أيل) للمزيد ينظر:(إبراهيم, جابر خليل " الأخطار الخارجية " اليهود والفرس " في كتاب العراق قديمه وحديثه ، بلا ط، بلا مط،(بغداد:1998)، ص 158).

الفرات داخلت فيه هذه الأمم العشرة"[41]؛ وهنا يرى الباحث ان الحثيين المشار اليهم اعلاه هم من العرب بدليل ورودهم ضمن جملة من اسماء القبائل العربية " القينيين[42]، الذين سكنوا الى جانب العماليق من جهة الجنوب، والى جانب سبطي نفتالي وزبلون في الشمال[43] والقنزيين تلك القبيلة الادومية التي تنحدر من قناز من نسل عيسو"[44]. وقد ذكر القنزيين لعدد من المرات ضمن الشعوب الأصلية التي اقامت في ارض كنعان قبل قدوم الاسرائيليين اليها[45]. والقدمونيين التي يعني اسمهم – شرقيون او قدماء، وحسب تفسير التوراتيين فهم لا يعرفون عنهم شيئاً[46].

والحثيون هم موضوع البحث، والفرزيون الذي يعني اسمهم بالكنعانية(اهل الريف) وهي طائفة من الكنعانيين تم احصائها في الكتاب المقدس من قبائل فلسطين[47]. والرفائيون الذي يعني اسمهم في العبرية(ظلال الموتى) او(ارواح الراحلين) او(جبابرة) وقد سكنوا في فلسطين شرق الاردن وغربه قبل وصول ابراهيم[48]. وسكن هؤلاء في وادي الرفائيين ذلك الوادي المشهور بالخصب والذي يقع بين بيت لحم واورشليم[49] والاموريين[50] والكنعانيون والجرجاشيين وهي احدى القبائل الكنعانية واليبوسيون[51] تلك القبيلة الكنعانية[52] التي سكنت منطقة يبوس واورشليم[53] والجبال التي تحيط بها ايام يشوع النبي[54] والذين يعتبرون بناة القدس الاوائل،

(41) سفر التكوين، 15: 17_21. هناك من ينقل ان المقصود ما ورد في التوراة(من نهر مصر الى النهر الكبير) ليست الانهار بمعناها الحرفي، بل هي تعبير مجازي يقصد به الام الروح والجسد. للمزيد ينظر(افرام السرياني، تفسير لسفر التكوين، قدم له ونشره: الاب يوحنا ثابت، بلا مط:(بيروت:1982م)، ص117).

(42) قبائل عربية بدوية ارسل لهم صموئيل قائده شاؤول وقال لهم " قوموا اخرجوا من بين العماليقيين فلا تهلكون معهم. لان اسلافكم احسنوا الى بني اسرائيل حين خرجوا من مصر" للمزيد ينظر:(سفر صموئيل الاول، 15: 6_7).

(43) " وانفرد حابر القيني من بني حواب حمي موسى عن القينيين ونصب خيمته الى جانب شجرة بلوط في صنعيم التي عند قادس"(القضاة: 4:11).

(44) " وكان بنو اليفاز تيمان وأومار وصفو وصعام وقناز". التكوين، 36: 11.

(45) التكوين، 15: 19_20.

(46) مارش، وليم، السنن القويم في تفسير اسفار العهد القديم، شرح سفر التكوين، بلا: ط، بلا:مط، صدر عن مجمع الكنائس في الشرق الادنى،(بيروت:2008م)، ص89.

(47) تكوين، 15: 20؛ خر، 3: 8؛ يش، 9:11.

(48) تكوين، 14: 5؛ 15: 20؛ نت، 2: 11؛ تث، 20: 11؛ 3: 11؛ يش، 17: 15.

(49) يشوع، 15: 8.

(50) الاموريين: اسمهم حسب احد الباحثين(العموريون) وهي تسمية حسب قوله(قلية في الدقة)، من الاقوام السامية التي بدأت بالظهور على المسرح السياسي في الالف الرابع قبل الميلاد، ويضع المؤرخون تاريخا تقريبياً لهم من خلال هجرتهم الاولى حوالي سنة 3500ق.م، لعبوا دوراً سياسياً وعسكرياً خطيراً بعد زوال السومريين، حيث كانوا يشغلون اوسع حركة سياسية وعسكرية في بلاد وادي الرافدين القديم وبلاد الشام القديم، احتكوا عبر تاريخهم الطويل بكل الاقوام المتاخمة لهم من العيلاميين والحوريين والحيثيين والاشوريين والمصريين وغيرهم، مما ادى الى تكوين ثقافة نوعية جديدة لهم وتبلورت مع معتقداتهم الروحية والدينية ومعالهم الحضارية الخاصة بهم. للمزيد ينظر(الماجدي، خزعل، المعتقدات الاموروية، مط: دار الشروق،(رام الله:2002م)، ص11).

(51) ينسب لهم سالم اليبوسي الذي قام ببناء مدينة يبوس من خلال بناء قلعة حصينة على الرابية الجنوبية الشرقية من يبوس والتي اطلق عليها(حصن يبوس) والذي يعتبر اقدم بناء في مدينة القدس(المرعشلي، الموسوعة الفلسطينية ، ج3، ص510.) فضلاً عن بنائه الاسوار من حولها وبرج عال في احد اطرافها من اجل السيطرة على المنطقة المحيطة يبوس(William Archbishop of Tyre, A history done beyond the sea, translated and annotated by Emily atweter babcock and A.C krey,(New York, 1943), vol. 1, p340).

(52) تكوين، 10: 15.

(53) من اسماء مدينة القدس، عرفت بأسم(اورو سالم)، وهذه التسمية اطلقت من قبل الكنعانيين قبل ثلاثة الف سنة ق.م، مؤلفة من مقطعين، الاول(اورو_مدينة او موضع) والثاني(سالم_السلام)،والتي تؤلف(مدينة السلام).(الخليلي ، جعفر ، موسوعة العتبات المقدسة، ، مط: دار التعارف،(بغداد، 1971م)، ج1، ص50.)؛ وهناك من يذكر ان اصل الاسم جاء من الكنعانية(ياور شالم) بمعنى(دع شالم يؤسس) ، حيث كان شالم اله السلام عند الكنعانيين(حتي ، فيليب، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ، مط: مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر،(بلا. م، 1958م)، ج1 ،ص173)؛ بينما هناك من ينقل ان اصل الكلمة حثية، وتم اقتباسها من قبل الاسرائيليين الذين عمدوا الى استخدامها في نصوص التوراة(علي، فؤاد حسين ، فلسطين العربية ، مط: معهد البحوث والدراسات العربية قسم البحوث والدراسات الفلسطينية ،(فلسطين:1973م)، ص61)؛ وجغرافياً تقع على سلسلة جبال بين البحر المتوسط والبحر الميت Jerusalem", The new Encyclopedia, Britannica. William and Helen Benton, published,(Chicago, 1974), Vol. V, p547.؛ وهي واقعة على خط عرض 31.52˚ درجة شمالاً، وعلى خط طول 35.13˚ درجة شرق غرينتش(الدباغ ، بلادنا فلسطين ، مط: دار الطليعة للنشر ،(بيروت، 1970م) ج2، ص13).

وتجدر الاشارة الى ان الإسرائيليين قدسوا هذا الاسم وتغنوا به حيث ورد " كيف ترنم ترنيمة الرب في أرض غريبة. أن نسيتك يا أورشليم تنسى يميني ، ليلتصق لساني بحنكي إن لم أفضل أورشليم على أعظم فرحي"(سفر المزامير:137).

(54) تث، 7: 1؛ 20: 17.

وبطن من البطون العربية الذين نشأوا في قلب الجزيرة العربية ثم نزحوا مع القبائل الكنعانية حوالي سنة 3000ق.م وكلهم من ذرية سام[55].

عود على بدء في تفسير النص التوراتي الذي ذكر الحثيين ضمن مجمل القبائل العشرة التي ذكرت ونتوقف عند نبي الله ابراهيم الخليل، حيث تشير المعطيات الرقمية التاريخية الى انه عاش في حدود القرن التاسع عشر قبل الميلاد، وهذا ما أكده المؤرخون الاوائل حيث ذكر المسعودي[56]، ان الفترة الممتدة بين عهد ابراهيم الخليل وخروج موسى[57] من مصر تبلغ 587 سنة؛ والمختصون حددوا خروج موسى من مصر بالقرن الثالث عشر قبل الميلاد[58]، اي خلال حكم الملك رعمسيس الثاني[59]، وهذا ما يدفعنا للتساؤل مرة اخرى هل ان الحثيين المذكورين في التوراة هم حثيو الاكتشافات الأثرية؟ ليكون الجواب كلا بدليل ان هجرة الحثيين من بلاد الاناضول واستيطانهم في بعض مناطق آسيا الصغرى كان في نهاية الألف الثالث قبل الميلاد[60]. بينما يرى آخر انها في نهاية الالف الثاني قبل الميلاد[61]. اي المدة الممتدة بين(30 ق.م – 20 ق.م– 10 ق.م) ولو راجعنا النصوص التاريخية انطلاقاً من الدولة الأكدية سنجد ان سرجون الأكدي[62] الذي تسنم الحكم من(2334 – 2279ق.م) كان له دور في الدخول الى آسيا الصغرى حيث ورد ذكره في ملحمة بعنوان(ملك الحرب) التي تعني بالاكدية(شار – تمخاري) وجدت نسخة باللغة الحثية في منطقة(بوغازي كوي: عاصمة الحثيين خاتو شلش) تشير الى ان مجموعة من التجار الاكديين تعرضوا للاضطهاد من قبل حاكم مدينة(بورشخندا)[63] مما دفعهم لطلب النجدة من سرجون(شروكين)؛ وعندما عزم الأخير الى التوجه لنجدتهم حاول احد

(55) العارف، عارف، المفصل في تاريخ القدس، ط5، مط: المعارف،(القدس:1999م)، ج1،ص1.

(56) المسعودي: ابو الحسن علي بن الحسين بن علي بن عبدالله بن عبد الرحمن بن عبدالله بن مسعود، ويتضح ان لقبه مأخوذ من نسبه الى الصحابي عبدالله بن مسعود(ابن الاثير، عز الدين علي بن ابي مكرم(ت630ه)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تح: علي محمد عوض،عادل احمد عبد الموجود، مط: دار الكتب العلمية،(بيروت:1944م))،ج7،ص187؛ ولد في بابل العراقية سنة 287ه/900م(العسقلاني،علي بن اسماعيل بن اسماعيل(ت852ه)، مقالات السلميين واختلاف المصلين، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، ط2، مط: مكتبة النهضة المصرية،(القاهرة:1969م)،ج2،ص98.) وهناك من يرى انه ولد في بغداد(الاصفهاني، علي بن الحسين(ت368ه)، مقاتل الطالبيين،ط2، مط: المكتبة الحيدرية،(النجف:1969م)،ص123. وهناك من يروي انه ولد في المغرب(الاشعري،احمد بن محمد بن علي، الفتوح، مط: دار الكتب العلمية،(بيروت:1986م)،ج8،ص210.).

(57) لمعرفة نظرية فرويد في اصل موسى ينظر(ظاظا، الفكر الديني الاسرائيلي، ص ص17_23).

(58) الفتيان، احمد ملك، دراسات في التاريخ القديم، مط: مكتبة عادل،(بغداد: 2011م)،ص369.

(59) رعمسيس الثاني: 1290_ 1223ق.م، من فراعنة الاسرة التاسعة عشر المصرية، تولى الحكم عقب وفاة ابيه سيتي الاول، وحكم زهاء الستين عاماً، اهتم بالعمران، حيث شيد معبد ابيدوس و معبد القرنة(الاحمد، سامي سعيد، جمال رشيد احمد، تاريخ الشرق القديم، بلا مط،(بغداد:1988م)،ص168) فضلاً عن كونه اشهر المحاربين المصريين حيث واصل حروبه ضد الدولة الحثية وخاض ضدهم معركة قادش واتمها عن طريق توقيعه لمعاهدة صلح تضمنت زواج ابنة الملك الحثي الكبرى منه، لتصبح واحدة من الزوجات الملكيات التي اتخذت فيما بعد لقب(ماحور نفر رع) للمزيد ينظر(بريشارد، جيمس،نصوص من الشرق الادنى القديمة المتعلقة بالعهد القديم، سلسلة الثقافة الاثرية والتاريخية لمشروع المائة كتاب، تقريب وتعليق: عبد الحميد زايد، مراجعة: محمد جمال الدين مختار، مط: هيئة الاثار المصرية،(القاهرة: 1987م)، ص110) ومما يذكر ان حكم هذا الملك امتد من 60-66 سنة احتفل خلالها بعيد(الحب السد) لثلاثة عشرة مرة، وتم حفر مقبرته في وادي الملوك، لكن لم يتم العثور على جثته فيها، بل وجدت في خبيئة الدير البحري(توفيق، سيد، معالم تاريخ وحضارة مصر الفرعونية، بلا مط،(القاهرة:1990م)، ص326.).

(60) سليمان، توفيق، دراسات في حضارات غرب اسية القديمة من اقدم العصور الى عام 1190ق.م الشرق الادنى القديم بلاد ما بين النهرين بلاد الشام، مط: دار دمشق،(دمشق:1985م)، ص267.

(61) فخري، احمد، دراسات في تاريخ الشرق الادنى القديم، بلا مط،(القاهرة:1984م)،ص87.

(62) سرجون الاكدي: مؤسس السلالة الاكدية، حكم للفترة 2334-2279ق.م)، استطاع اقامة دولة القطر الواحد الخاضعة للسلطة المركزية الموحدة، عمل على بناء دولة قوية يحميها جيش منظم مزوداً بالأسلحة الحديثة ، فضلاً عن الطرق العسكرية الجديدة التي مكنته من صد اعدائه ومواجهة الاعداء الخارجيين. للمزيد ينظر(سليمان، عامر ، " الجيش والسلاح في العصر الاكدي " ، بحث منشور ضمن كتاب الجيش والسلاح ، تأليف: نخبة من الباحثين العراقيين، مط: دار الحرية للطباعة والنشر(بغداد: ، 1987) ، ج1 ، ص 106 ؛ محمد ،عبد القادر محمد ، الساميون في العصور القديمة، مط: دار النهضة العربية للطباعة والنشر(القاهرة: ، 1968) ، ص 66.

(63) مدينة بورشخندا: ينقل احد الباحثين ان هذه المدينة ومن خلال التنقيبات الاثارية ثبت انها(مدينة بوروشاتم _اسيم هيوك) الواقعة بالقرب من بحيرة الملح في وسط بلاد الاناضول ، حيث ازدهرت في 2000ق.مع عدداً من الممالك الاخرى مثل(اليسار- كول تبه_كانيش_ بوغازكوي). للمزيد ينظر:

Charles Burney, Historical Dictionary of the Hattie's, U.S.A, 2000,P.62-63.

مستشاريه ان يمنعه من ذلك مراراً بسبب وعورة ومصاعب الطريق؛ لكن سرجون قال له "هل يأتي السلام الينا من ذاته ونحن جالسون على الكرسي. لابد لي من الذهاب الى هناك حتى لو كان الطريق متعباً لنا"[64]؛ وبالفعل طلب سرجون من ادلاء الطرق تزويده بمعلومات كافية ووافرة عن المنطقة حيث قال "أريد المعلومات الكافية عن الطرق المؤدية اليها وعن بورشخندا وما نوعية الجبال التي سنمر بها؟". فقال له الادلاء: "الطريق الى بورشخندا يا سيدي طريق صعب ومرهق عند السفر ويستغرق وقتاً طويلاً لقطعه، والجبال التي ستواجهنا جبال ضخمة وتحتوي على الاثمد – الكحل – وحجر اللازورد والذهب وتنبت عليها اشجار التفاح والتين وخشب البقس ومليئة بالاحراش"[65] وبعد معرفة الطريق توجه سرجون بحملة حربية كبيرة لاقى فيها الصعاب، وصل فيها الى بورشخندا التي استسلم له حاكمها وفرضت عليه معاهدة[66]. وهنا وحسب هذا النص الملحمي(ملك الحرب) نجد ان هذه المنطقة الحثية بعيدة جداً عن مناطق(بلاد الشام) بالمعنى التاريخي القديم؛ وان هذه النسخة التي وجدت كانت مكتوبة بالغة الحثية في(بوغازكوي) عاصمة الحثيين وبالتالي لا يوجد اي رابط بين هؤلاء الحثيون، وحثيو التوراة.

فضلاً عن ذلك ان القرينة الرقمية التاريخية تشير بأن الحثيين استوطنوا في وسط الاناضول مع بداية الألف الثانية قبل الميلاد[67]. وزمن ابراهيم الخليل هو القرن التاسع عشر قبل الميلاد وفي هذه الحالة يرى الباحث انه من المستحيل ان يكون الحثيون توسعوا ووصلوا الى بلاد الشام(وبالتحديد جهة جنوب فلسطين جهة سكن الكنعانيين) واستقروا واصبحوا جزءاً لا يتجزأ من سكانها في هذه المدة الزمنية القصيرة جداً. وبالتالي فأن الحثيين المذكورين في التوراة لغاية هنا ليس هم الحثيون الذين كشف النقاب عنهم من خلال التنقيبات الآثارية.

وسيراً على النسق التاريخي الترتيبي نجد ان الملك الاكدي(نرام – سين)[68] الذي حكم من 2254 – 2118 ق.م كان قد دخل في صراع قوي ضد سبعة عشر ملكاً من بينهم(باميا) ملك بلاد الحثيين[69].

وتذكر الأساطير ان جموع غفيرة من البرابرة الذين وصفوا بأنهم ذوو اجسام غريبة وهيئات طيور جوارح هاجموا نرام – سين من جهة الجبال الشمالية[70].. ولو اعتمدنا على الاسطورة بوصفها تؤرخ للحدث نجد ان الحثيين الموجودين في التوراة هم(ذوو اجسام عادية وعاشوا وامتزجوا وتزوجوا وعملوا مع سكان فلسطين بشكل طبيعي) اما(الحثيون) المذكورون في الاسطورة فهم(ذوو اجسام غريبة ولهم هيئة الطيور الجوارح) ولو تركنا الاسطورة واخذنا(القرينة الرقمية) سنجد ان ما ذكر حول الحثيين الذين عاصروا سرجون الاكدي ينطبق تماماً على حثيي(نرام – سين). ومن هنا نرى ان تأسيس المملكة الحثية كقوة لها نفوذها وكيانها الخاص يعود الى سنة 1689ق.م، اي الى ايام الملك لابارنا والذي عمل على فرض سيطرته على اسيا الصغرى وأجزاء من بلاد الاناضول، واتخذ من كوساركا عاصمة له، فكيف توسع في فلسطين وهو لم يستطع بعد ان يحكم قبضته على اسيا الصغرى التي انطلق منها واسس مملكته فيها؟!!.

واستكمالاً لما ورد عن الحثيين في سفر التكوين حيث يرد فيه النص الاتي "وعاشت سارة مئة وسبعاً وعشرين سنة وماتت في قرية اربع، وهي حبرون في ارض كنعان. ودخلها ابراهيم يندب سارة ويبكي عليها، فلما قام من امام جثمانها قال لبني حث. انا

---

(64) W.F. Albright, Epic of the king of Battle, Joumai of the Society of Oriental Research, 1923,Op,Cit,P2.

(65) Benjamin Foster, From Distant Days of Ancient Mesopotamia,Bethesda, 1955, Op,Cit,Pp 166-168.

(66) باقر، طه(ت1984م)، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة _الوجيز في تاريخ حضارة وادي الرافدين، مط: دار الوراق،(لندن:2009م)،ص ص396-397.

(67) الصالحي، المملكة الحثية، ص100.

(68) نرام سين: من حكام الدولة الاكدية، حكم(2291-2255ق.م) يعتبره احد المختصين اعظم الملوك الذين جاءوا بعد سرجون الاكدي(الاحمد ، سامي سعيد والهاشمي ، رضا جواد ، تاريخ الشرق الادنى القديم _ ايران والاناضول _بلا ط، بلا مط،(بغداد ، بلا.ت) ، ص ص54_55.

(69) عثمان، معالم، ج1،ص473.

(70) باقر،مقدمة،ج1،ص405.

غريب ونزيل بينكم دعوني املك قبراً عندكم لأدفن فيه ميتي من امامي، فأجابه بنو حث واعطوه المكان، ويستمر السرد التوراتي من السفر 23 من الإصحاح 1- 20[71] ويلاحظ من خلال النص ان سارة زوجة ابراهيم بلغت من العمر(127سنة) وماتت في قرية حبرون[72] وحزن عليها ابراهيم وطلب من(بني حث) ان يعطوه مكاناً لدفن زوجته، فأجابوه واعطوه المكان.، في الحقيقة ان هذا النصح يوضح ان الحثيين المذكورين في مخاطبة ابراهيم هم اهل الديار(من بطون العرب الكنعانيين الذين سكنوا فلسطين) بدليل قول التوراة " أنا غريب ونزيل بينكم" فهل يعقل ان يوجه خليل الله الخطاب لأناس غرباء بهذا الشكل الذي تنقله التوراة؟!.

لكن قبل المضي في السرد والتحليل أقف عند اجابة(بني حث) لابراهيم حيث قالوا له "إسمع لنا يا سيدي. الله جعلك رفيع المقام فيما بيننا فادفن ميتك في أفضل قبورنا، لا أحد منا يمنع قبره عنك لتدفن فيه ميتك"[73].

حقيقة ان هذا النص فيه غرابة لا حدود لها، لأنه من الممكن ان يجلي الغبار عن حقيقة حثيي التوراة ويُعرفنا بهم، ويميزهم لنا عن حثيي بلاد الاناضول؛ فالنص التوراتي يقول " اسمع لنا يا سيدي الله جعلك رفيع المقام فيما بيننا.."[74]. فأي اله يقصدون؟؟ هل هو الاله الواحد؟ ام غيره؟ واذا ما راجعنا ديانة اباء يعقوب السابقة سنجد ان الاله هو من يقارب رئيس القبيلة ويتجاوب معه ويقيم معه عهداً وتتخذه القبيلة الهاً، فضلاً عن ذلك ان الاله لم يكن له هيكل ثابت بل كان يسير مع القبيلة من مكان الى آخر، كذلك تميزت هذه المدة(من النبي ابراهيم الى النبي يعقوب) ببناء معابد تحت الاشجار وعند منابع العيون[75]؛ والنبي ابراهيم اقام معبداً عند منطقة بلوطات عمرا، ويعقوب كذلك[76]. كما يلاحظ في تلك الفترة من الناحية الدينية ان الإله كان يكلم الآباء في الاحلام وهذا ما حصل مع يعقوب ويوسف[77]. واذا ما قارنا بين(بنو حث التوراتيين) وديانة ابراهيم(من خلال التوراة) سنجدها متلازمة ومتجانسة لأن تعبير بني حث بقول " اسمع لنا يا سيدي. الله جعلك رفيع المقام فيما بيننا "[78] حيث ايمان بني حث بأن ابراهيم قارب الاله وقطع عهداً معه وبالتالي هم حثيو التوراة(الكنعانيين) وليس حثيي الاكتشافات الاثارية، بدليل آخر يتضمن ان اعمال التنقيبات التي أجريت في بلاد الاناضول لاسيما موقع(قرة تبه وعلي يشار وبوغاز كوي) عثرت على عدد من الدمى الصغيرة المصنوعة من مادة الرصاص، واعتبرت هذه الدمى الالهة الحامية للمنزل او للشخص الذي صنعها[79] كما ورد في احد النصوص الحثية عبارة(الف اله من ارض حاتي) والتي فسرها الباحثون بقولهم بأن حضارة بلاد الاناضول حضارة الالف إله[80]. وبالتالي يرى الباحث انه حسب المعطيات اعلاه يكون حثيي التوراة ليسوا هم حثيي الاكتشافات الإثارية لأنه حسب هذه القرينة فأن حثيي الاكتشافات الاثارية لهم نمط خاص بالعبادة وتقديس الالهة ذات الصيغة المختلفة عن حثيي التوراة.

نعود لنكمل ما ورد في سفر التكوين، وبعد ان وافق بني حث على اعطاء ابراهيم مكاناً تدفن فيه زوجته سارة شكرهم وطلب منهم(من بني حث) ان يأخذ مغارة(عفرون بن صوحر) المعروفة باسم(غارة المكفيلة) بثمن كامل، لكن في بادئ الأمر رفض

---

(71) التكوين، 23: 1_20.

(72) قرية حبرون: اسم عبري معناه(عصبة/ حلف/شركة)، وهو اسم لاهم واقدم المدن في جنوب فلسطين، ويطلق عليه الان اسم(الخليل) نسبة الى النبي ابراهيم الخليل، تقع هذه المدينة في وادٍ فسيح يرتفع الى ما يقارب من 3040 قدماً فوق سطح البحر، وعلى بعد عشرين ميلاً الى الجنوب من اورشليم. للمزيد عن هذه المدينة ودورها في التوراة ينظر:(حبيب(واخرون)، دائرة المعارف الكتابية، مج3، ص ص15_17).ولهذه المدينة اخبار عجيبة كثيرة في كتب المؤرخين القدماء ينظر عنها(الهروي،ابو الحسن علي بن ابي بكر(ت611ه)،الاشارة الى معرفة الزيارات، تحقيق: علي عمر، مط: المطبعة الثقافية،(القاهرة:2002م،ص35 وما بعدها).

(73) التكوين، 23: 5_6.

(74) التكوين، 23: 5_6.

(75) دياب، مدخل، ص ص38_39.

(76) التكوين، 28.

(77) دياب، مدخل، ص39.

(78) التكوين، 23: 5_6.

(79) Ozguc, T, Fruhe Zeugnisse religioser Volkskunst, Bleistatueuuen und iher steinernen GuBformen im 20-18 jahrhundert V.chr" Die Hethiter und ihr reich Der Volk Der 1000 Go er, 2002,p.241.

(80) Dogen.E,Hitit Hukuku Bellekrdeki"Kayipy", lstanbul,2008,p.55.

عفرون ان يأخذ الثمن؛ ثم وافق بسبب ضغط والحاح ابراهيم في دفع الثمن[81] وتم تحديد سعر الارض بحسب طلب عفرون بمبلغ اربع مائة مثقال فضة، وشملت مساحة الارض حقل عفرون الموجدود في المكفيلة باتجاه عمرا والحقل والمغارة وجميع ما يحيط به من شجر ملكاً لابراهيم[82]. ويرى احد الباحثين في هذا النص التوراتي ان اسم(عفرون) عربي وتصغيره(عفرو) في العربية القديمة، و(عَفر) في العربية الحديثة تعني الشجاع او الشديد فضلاً عن كونه من اسماء الأسد؛ اما صوحر فينقل انها تعني(الاصهب)[83] بينما يرى آخر ان عفرون اسم عبري معناه(غزال صغير)[84] وهنا لا نختلف ولا نتفق مع الباحث الذي ذهب الى هذا الرأي لأن موضوع الأسبقية في اللغات موضوع شائك وكبير وهو ليس موضوع بحثنا هذا؛ لكن بكل الاحوال أن طبيعة النقاش والحوار توحي للقارئ ان هؤلاء الحثيين هم من سكان فلسطين الاصليين، ولم يكونوا وافدين او طارئين على الاطلاق حسب رأي الباحث. وما يدعم هذا الرأي ان الاكتشافات والتنقيبات والمصادر التاريخية لم تزودنا الى اليوم بأي معلومة عن وجود للحثيين الاناضوليين في البقعة الموجودة فيها مغارة المكفيلة. والأكثر غرابة في الأمر ان واضعي حواشي الكتاب المقدس عندما يُعرفون(عفرون) ينعتونه بـ(عفرون الحثي) وهذا يعني انهم الحثيون الذين جاؤوا من تركيا(حسب قولهم) ووصل بعضهم الى أرض كنعان[85]. ويرى الباحث ان الإرباك وعدم التوصل الى الحقيقة دفع لجنة طبع الكتاب المقدس الى تبني هكذا رأي غير صحيح وغير مدعوم بأي ادلة تاريخية او اثارية.

واستكمالاً للفقرة التوراتية فان ابراهيم دفن زوجته سارة في المغارة التي اشتراها من الحثيين[86]، وهو ايضاً دُفن فيها من قبل ابنائه اسحاق واسماعيل بعد وفاته[87].

ثم يمضي سفر التكوين في احداثه وينتقل هذه المرة من ابراهيم الى اسحاق واولاده، حيث تزوج عيسى ابن اسحاق بن ابراهيم[88] بـ(يهوديت بنت بيري الحثي) و(بسمة بنت ايلون الحثي) والكتاب المقدس نفسه يشهد بأن نساء عيسو من الكنعانيين من بني حث بدلالة ما ورد نصاً " هذه مواليد عيسو، اي ادوم، اخذ عيسو زوجاته من بنات كنعان عدة بن إيلون الحثي.." " فولدت عدة أليفاز، وولد بسمة رعوئيل، وتكون من نسل عدة(بنو اليفاز) وهم(تيمان / اومار/ صفو/ جعنام/ قناز) وتكون من نسل بسمة(نحث/ زارح/ شمة/ فرة)[89]. وهنا يرى الباحث ان الكتاب المقدس اشار صراحة بأن زوجات عيسو(الحثيات) من عشيرة الكنعانيين؛ وبالتالي هي اشارة واضحة وصريحة الى ان حثي التوراة ليسوا هم حثيي التنقيبات الاثارية الحديثة.

واختم هذا السفر بتأكيد لما استنتجته من اراء حيث يعضد ما ذهبت اليه قول احد المختصين الأوربيين " ان ما اورده الكتاب المقدس حول بلاد خاتي وأحياناً خيتاس تماماً بنفس التسمية التي أطلقتها المصادر المصرية للدلالة على سكان الاناضول القادمين من ارمينيا الحالية فهي لا تعني على الاطلاق الحثيين سكان الاناضول"[90]، كذلك ما كتبه جارني[91] المتشدد ضد

(81) التكوين، 23: 7_15.
(82) التكوين، 23: 15_20.
(83) داود، احمد، العرب والساميون والعبرانيون وبنو اسرائيل واليهود، مط: دار المستقبل،(دمشق:1991م)،ص109.
(84) عبد الملك(واخرون)، قاموس الكتاب المقدس، ص632.
(85) الكتاب المقدس، هامش ص26.
(86) التكوين، 23: 19_20.
(87) التكوين، 25: 9_11.
(88) التكوين، 26: 34_35.
(89) التكوين، 36: 1_20.
(90) Unal, A; on the writing histore, JAOS.1989, 109- p.383.
(91) من مواليد لندن 1911م، درس في كلية ايتون ونيو كوليدج اكسفورد حيث كان يحصل على منحة دراسية، بدأ بدراسة الاشوريات سنة 1934م، ثم اصبح محاضراً للاشوريات في جامعة اكسفورد سنة 1945م، تخصص في دراسة الحثيين وامضى فصلاً دراسياً في جامعة برلين سنة 1935-1936 تلميذا للأستاذ أيهولف من اجل تعلم اللغة، وفي سنة 1936م حصل على درجة الدكتوراه في الفلسفة من خلال اطروحة عن تحقيق الصلواة لمورشليش الثاني مع دراسة نقدية، تم نشرها في مجلة Annals Of Archaeology Anthropology في ليفربول سنة 1940م، واثناء الحرب خدم في المدفعية الملكية، والتحق لمدة اربعة سنوات بقوة الدفاع السودانية، واشترك في حملات أريتيريا والحبشة، وقام بحفائر مع

العرب بقوله " أنه قبل حكم شوبيلوليوماش لم يكن هناك أي دولة حثية جنوبي جبال طوروس، وان الدولة السورية التابعة للإمبراطورية الحثية اقتصرت على المنطقة الواقعة شمال قادش على نهر العاصي، وانه ومع أن الجيوش الحثية قد وصلت حتى دمشق فأنها لم تدخل فلسطين نفسها على الاطلاق، ولم يوجد بين الدول الحديثة دولة واحدة تقع جنوب حماة، ولم تكن هذه الاخيرة ضمن اي جزء من اقاليم فلسطين، أذ كانت تفصلها عنها المملكة الآرامية في دمشق، وعلى ذلك فأن وجود الحثيين في فلسطين قبل الغزو الاسرائيلي يثير مشكلة عجيبة"[92] ، اضافة الى ذلك ان دائرة المعارف الكتابية تقول بهذا الصدد " ولا علاقة أطلاقاً لا عرقياً ولا لغوياً بين الحثيين في الاناضول في الالف الثانية قبل الميلاد، وبين هؤلاء الحثيين الجدد في سوريا"[93]، فضلاً عن ما ذكرناه الى هنا ينتهي سفر التكوين حديثه عن(الحثيين)، ووفقاً لما استعرضناه من الأرقام لاسيما ابراهيم(ق 19 ق.م) والحثيين الذين بدأوا يستوطنون الاناضول في الالف الثاني قبل الميلاد فأننا نصل الى نتيجة مفادها ان حثيي التوراة هم ليسوا حثيي الاكتشافات الحديثة لغاية نهاية سفر التكوين، بقرينة مفادها ان الكنعانيين هم النواة السامية لسكان فلسطين في تلك المدة، والحثيون الذين كشف النقاب عنهم من الاريين.

2- الحثيون من خلال سفر الخروج:

ثاني اسفار التوراة، يقع في اربعين اصحاحاً، يبدأ بالحديث عن اضطهاد الفراعنة لبني اسرائيل وخروجهم من مصر؛ فضلاً عن احتوائه لقصة موسى منذ ولادته وبعثته وعلاقته بفرعون مصر حتى صعود الجبل والوصايا العشر[94]. يرد ذكر الحثيون مصاحباً لموسى الذي عاش في القرن الثالث عشر قبل الميلاد[95] حيث يذكر الكتاب المقدس ان الرب كلم موسى بعد ان قام الأخير بقتل رجل مصري لاعتدائه على رجل عبراني، وبينما كان موسى يرعى غنم(ليثروم) كاهن مدينة مديان كلمه الرب وقال له " نظرت الى معاناة شعبي الذين في مصر.. فنزلت لأنقذهم من ايدي المصريين واخرجهم من تلك الأرض الى ارض رحبة تدر لبناً وعسلاً، الى موطن الكنعانيين والحثيين.."[96]. ويتضح من هذا النص ان الرب خاطب موسى بما حدث لليهود في مصر ووعده بأن يرسلهم الى(بلاد الشام) بلاد الكنعانيين التي ضمت اغلب اسماء القبائل التي وردت في سفر التكوين والاشارة التاريخية المهمة التي ممكن ان نتعامل معها هنا هي المدة الزمنية لموسى(ق13 ق.م) حيث ذكرنا سابقاً ان زمن الخروج من مصر سنة(1290 ق.م) واسم أقدم ملك حثي أيام المملكة القديمة هو(لابارنا) الذي حكم من 1680 – 1650 ق.م والذي يعتبر مؤسس المملكة الحثية القديمة والاشارة التي نريد ان نضعها هنا للقارئ تتلخص ان احداث سفر الخروج والممثلة بشخصية موسى(ق 13 ق.م) وتأسيس المملكة الحثية القديمة يقارب من(390) سنة بين الاثنين؛ وهذا يعني ان سفر الخروج واكب تاريخياً تأسيس المملكة الحثية القديمة بقيادة لابارنا في بلاد الاناضول، لان سفر الخروج تدور احداثه من خروج موسى من مصر سنة 1290ق.م لغاية وفاته وتولي يوشع بن نون مقاليد الحكم سنة، وقبل ان نسدل الستار على سفر الخروج الذي تدور احداثه كما اسلفنا بخروج موسى من مصر، نبين ان واحد من الالهة المهمة التي كانت تعبد عند حثيي الاكتشافات هو(الثور المقدس) الاله المسيطر على شؤون

ج. جارستنج وي موقع(يوموك تبه) بالقرب من مرسين في جنوب تركيا، ثم تم انتخابه زميلاً في جمعية الاثار سنة 1947م، وعضواً في مجلس المعهد البريطاني للاثار في انقرة.(جرني، الحثيون، ص11).

(92) جرني، الحثيون، ص83.

(93) حبيب-واخرون_، مج3، ص29.

(94) ظاظا، الفكر الديني، ص13. ولمعرفة الوصايا العشر(ظاظا، الفكر الديني، ص ص165_166).

(95) الفتيان، محاضرات، ص369.

(96) الخروج، 3: 7_9.

الطقس والجو[97]، فكيف صمتت التوراة عن ذكره وعن دور هؤلاء الحثيين المزعومين بأنهم من اهالي اسيا الصغرى عن ذكر الهمم المبجل ودوره في تلك الفترة التي تحتل جزء كبير من هذا السفر!!! وبالتالي نصل الى نتيجة حسب ما يرى الباحث ان هؤلاء الحثيين في فلسطين هم من بقايا القبائل الكنعانية التي كانت تقطن فلسطين.

3- الحثيون من خلال سفر اللاويين:

لم يأتِ هذا السفر على ذكر الحثيين، لأنه خصص لذكر الله، وبين كيف دعى موسى الله وكلمه من خيمة الاجتماع.

4- الحثيون من خلال سفر العدد:

لم يأتِ هذا السفر على ذكر الحثيين، لأنه يورد اعداداً واحصاءات عن بني اسرائيل.

5- الحثيون من خلال سفر التثنية:

يقع هذا السفر في اربعة وثلاثين اصحاحاً، وحسب احد المختصين فان هذا السفر يعتبر من الناحية الدينية والاجتماعية اصدق تعبير عن الفكر الاسرائيلي القح[98]. المهم ان هذا السفر جاء على ذكر الحثيين، حيث ورد ان موسى جمع كل بني اسرائيل وابلغهم السنن والاحكام وقال لهم " وإذا أدخلهم الرب الهكم الأرض التي انتم مزمعون ان تمتلكوها، ورد أمماً كثيرة من أمامكم كالحثيين والجرجاشيين والاموريين والكنعانيين والفرزيين والحويين واليبوسيين وهم سبعة شعوب اعظم وأكثر منكم.. لا تقطعوا معهم عهداً، لا تتحننوا عليهم..)[99]. من مطالعة هذا النص التوراتي نلحظ انقلاباً عجيباً ضد الحثيين ومجموعة القبائل التي جاء النص على ذكرها لأن التعليمات التي صدرت من موسى تعليمات تدعو للمقاطعة التامة؛ فهي مرة تصفهم بالكفرة، ومرة متمردين وهذا يعني خلاف ما ذكره سفر التكوين من سلوك تلك الأقوام، لاسيما الحثيين وموقفهم المميز، والغاية في الاحترام والتبجيل لابراهيم، ويبدو ان علو شأن الحثيين هي من دفعت عيسو للزواج باثنين من نسائهم؛ والأكثر عجباً في هذا النص ان تفسير هذه الآية يُشرع قتل هذه القبائل بواسطة أمة اسرائيل لانهم خارجين عن الله[100]؛ ومرة أخرى عاد سفر التثنية الى الحث على قتل الحثيين والاموريين والكنعانيين والفرزيين والحويين واليبوسيين[101]. ويلاحظ من هذا النص انه احتوى على(6) قبائل؛ بينما النص الأول احتوى على(7) قبائل؛ واستثني منهم(الجرجاشيين) بدون ذكر العلة؛ المهم ان هذا الاصحاح كان اشد قسوة وضراوة من سابقه لأنه اشار وبكل صراحة الى ابادتهم بإيراده " فلا تبقوا احد منها حياً بل تحللون ابادتهم.."[102].

وهنا لنا ان نتسائل: ما هو السبب الذي غير مجرى النص التوراتي وتحول من نص(يمدحهم) الى نص(يقدح بهم) ويدعو الى قتلهم؟.

(97) الدباغ، تقي، الفكر الديني في اسيا الصغرى في عهد الحثيين، مجلة كلية الاداب، جامعة بغداد،(العراق:1979م)، العدد 25، ص357-376).
(98) ظاظا، الفكر الديني، ص16.
(99) التثنية، 7: 1_6.
(100) مارش، السنن القويم في شرح اسفار العهد القديم، شرح سفر التثنية، بلا ط، بلا مط، صدر عن مجمع الكنائس في الشرق الادنى،(بيروت: 1973م)، ص30.
(101) سفر التثنية، 20: 16_18.
(102) م.ن.

ليكون الجواب حسب رأي الباحث هو السطوة التي انطلق منها العبرانيون بعد خروجهم من مصر بقيادة موسى وما عانوه من اضطهاد داخل مصر؛ وما أحاطوه بألهمهم(يهوه[103]) الذي اظهر قوته في خلاص بني اسرائيل وتحريرهم ومرورهم وسط البحر الاحمر دون اي عائق؛ كل هذه العوامل اسهمت في تشكيل روح عدائية لدى العبرانيين؛ كل ما تصبو اليه هو تحقيق مصالحهم وبأي وسيلة كانت.

وهنا نختم هذه الفقرة بالقول ان الحثيين الذين سُلطت عليهم شريعة القتل والحرمان هم ليسوا حثيي التنقيبات الأثارية؛ لأن ذكرهم وفق النسق التوراتي خير دليل على ذلك في دائرة الادوات الاتفة الذكر.

وهنا ربما سائل يسأل ما هو موقف الممالك السورية التي كانت مناطق للصراع الحثي(الآشوري – الميتاني – المصري) على اعتبار ان تلك المدة من الصراع شهدت بروز العنصر الحثي؟ ليكون الجواب ان منطقة النفوذ الحثي(حثيي الاكتشافات الاثارية) عندما ظهرت كقوة سياسية وعسكرية خلال القرنين الرابع عشر والثالث عشر قبل الميلاد اخذت في دمج مناطق كثيرة من بلاد الاناضول وشمال سوريا بلوغاً الى الساحل الايجي في جهة الغرب، والى نهر الفرات في جهة الشرق، مما جعل منطقة الحثيين تضم اربعة مناطق رئيسة على النحو الآتي:

1) منطقة مركز الاناضول الذي تقع فيه العاصمة(حاتوشا) الموطن الحثي[104]. ويرى الباحث انها بعيدة تمام البعد عن الحثيين المذكورين في التوراة اولاد كنعان.
2) المناطق التي تحيط بالمركز والتي تقع تحت تأثير سلطة الملك المباشرة او مستشاريه[105]. ويرى الباحث انها بعيدة عن مركز حثيي التوراة بدليل ان كل الحثيين الذين تكلم عنهم سفر التكوين والخروج والتثنية كانوا ضمن مجموعة من القبائل الكنعانية، وحتى التوراة عندما تصرح بهم تصفهم كمجموعة واحدة(بالمدح والذم فيما بعد) وكانت كل تحركاتهم وتصرفاتهم نابعة من صميم تفكيرهم بدون ذكر اي قيادة لهم من خارج(جغرافية التوراة).
3) الامارات التابعة الى سلطة الملك الحثي والتي يديرها حكام محليين[106]. ويرى الباحث ان كل ما صدر من حثيي التوراة في سفر التكوين والخروج والتثنية كان بقيادة زعمائهم الكنعانيين.
4) في فترة حكم(سوبيلو ليوما الاول 1344– 1322 ق.م)[107] ومن جاء بعده اوجد مملكتان في شمال سوريا هما(حلب وكركميش)[108] وهنا يتضح ان حلب كانت مملكة(يمخد[109]– يمحاض) وعاصمتها هي(حلب) واصل تسميتها حسب نصوص

(103) حسب الاعتقاد اليهودي(اله النار) الذي ظهر لموسى في شجرة مشتعلة(الخروج، 3: 2) في بادء الامر كان الهاً للجبل، ثم تحول الى الهاً قبلياً مقاتلاً لان رجال القبيلة الذين عبدوه كانوا مقاتلين، وبقي هكذا حتى السبي البابلي ، ثم تطور فأصبح سيداً للالهة اليهودية في فلسطين(يحيى، احمد اسماعيل، الاسلام والمعتقدات الدينية، مط: الدار العربية،(القاهرة: 2002م)، ص174)كان اليهود يكتبون اسمه بالحروف الاربعة منفصلة لا متصلة(ي ه و ه J H.VH) دون ان يدعم بحروف العلة، اي دون ضبطه بعلامات الشكل لخلو اللغة العبرية منها انذاك، ومنذ اواخر القرن الرابع قبل المسيح منع الشعب من النطق باسم هذا الاله خوفاً من تدنسيه، واصبح مقصوراً ترديده على رئيس الكهنة عند تلاوة الصلاة واعطاء البركة في الهيكل، وتمت الاستعاضة عن النطق به بأسماء اخرى اهمها ادوني اي الرب او السيد، واستعملت في الترجمة السبعينية السبتواغنتا في القرن الثالث قبل المسيح لفظة كيريوس اي الرب بدلاً عنه. للمزيد ينظر(عبد الملك_واخرون_، قاموس الكتاب المقدس، ص ص1096_1097).
(104) الصالحي، المملكة الحثية، ص111.
(105) م.ن.
(106) م.ن.
(107) من حكام المملكة الحثية، كان له دور مميز ايام حياة ابيه تودحليا الثالث، ولم يكن المرشح لتولي الحكم بعد ابيه بل كان ولي العهد المرشح اخيه الاكبر تودحليا، وبسبب النزاع مع اخيه الاكبر رحل عن العاصمة حاتوشا. للمزيد ينظر(الصالحي، المملكة الحثية، ص ص240_245).
(108) م.ن.
(109) ذكرت حلب في نصوص أيبلا لأول مرة في القرن الرابع والعشرين ق م حيث اعتبرت ضمن سلطات ملوك أيبلا، فضلاً عن ذكرها بعدت أسماء منها خلبو(Halabu)، ولكن بسبب إغفال النصوص الأخرى عن ذكرها دفع الباحثين إلى البحث عنها في النصوص الكتابية باسماء أخرى مثل "أرمي Armi، خالما halma في نصوص أيبلا أو تحت اسم أرمان Armau في نصوص بلاد الرافدين. حيث نعتمد في دراستنا على نصوص ماري ونصوص الآلاخ(الطبقة السابعة) والنصوص الحيثية، للمزيد ينظر: جباغ قابلو، تاريخ الحضارات القديمة في الوطن العربي، ، مطبوعات

ماري هو(خلب) وهو لفظ اموري على الأرجح ويعني الغابة لأن المنطقة في ذلك العصر امتازت بوجود الاشجار بشكل كبير[110]. ويرى الباحث ان هذه المملكة(يمخد) كانت بعيدة كل البعد عن كل ما يدور في الداخل الفلسطيني(التوراتي) لأن هذه المدة شهدت الصراع بين العموريين والممالك الحثية من اجل السيطرة على(يمخد) من قبل الحثيين لأنها تقع بين السواحل الغربية لنهر الفرات حتى منطقة العمق، ومن جبال طوروس شمالاً الى السهول التابعة الى مملكة قطنا وقادش جنوباً، وهي منطقة تجارية ستراتيجية[111]، اما الامارة الاخرى حسب تقسيم مناطق النفوذ الحثي فهي(كركميش) التي لعبت دوراً تجارياً مهماً، واقدم ذكر لها يعود الى أيام الدولة الآشورية ايام حكم الملك(إيلا خاندا[112]) التابع لشمشي هدد، ثم الملك(يتار أمي[113]) الذي تحالف مع(زمرلي – لم[114]) بعد الانحسار الذي عانت منه الدولة الآشورية[115]. وهنا يرى الباحث ان كلتا المملكتين كانتا في صراع دائم من اجل بسط النفوذ والاستيلاء على المراكز التجارية وبالتالي فان نفوذ الحثيين(اصحاب الاكتشافات الاثرية) لم يصل الى فلسطين الداخلية، بل كانت جل نشاطاتهم العسكرية والاقتصادية على اطراف البلاد السورية.

ونعود الى استكمال الاجابة بإيجاز ضمن دائرة بحثنا حول موقف القوى الكبرى التي كانت مناطق للصراع كما اسلفنا سابقاً منطلقين من(الحوريين)[116] الذين انصبت جهودهم العسكرية وتدخلاتهم في الشأن السوري ضمن جهة منطقة سوريا الشمالية التي تمتد من سفوح طوروس التي يغلب عليها الاشجار والتي يجتازها نهر الفرات وروافده واهمها الخابور والبليخ، الى الجنوب حيث البادية المتصلة بالصحراء، وتفصل الحدود الشمالية منطقة الجزيرة عن بلاد الرافدين حيث يمر نهر دجلة[117]. وبالتالي لم يصل نفوذهم الى سوريا الجنوبية(فلسطين) وبالتالي يكون الحوريون وصراعهم مع الحثيين خارج نطاق حثيي التوراة؛ ويكون الحثيون المذكورون وفق التنقيبات هم ليسوا حثيي التوراة لغاية الان.

جامعة دمشق،(دمشق: 2003م)، ص204وما بعدها؛ الفونسو أركي، "حلب في عهد أبلا"، تر: علي خليل، مجلة الحوليات الاثارية السورية، مج 23،(دمشق، 1999م)، ص293.

(110) ديورات، جان ماري، تاريخ حلب من بداية الالف الثانية قبل الميلاد من خلال نصوص ماري، ترجمة: فيصل عبدالله، مط: جامعة حلب،(سوريا:1996م)، ص64.

(111) مرعي،عبد، تاريخ بلاد الرافدين منذ اقدم العصور وحتى 539ق.م، مطك دار الابجدية للنشر،(سوريا:1999م)، ص129.

(112) اول ملك لكركميش يرد ذكره في الالف الثاني قبل الميلاد، لا يعرف عنه الشيء الكثير سوى اشارات في رسالتين كتبهما ابي سمار، توفي خلال عهد زمرلي لم ، وذكرت وفاته في رسالة للمدعو أشترا نا صيرا. للمزيد ينظر:(كلينغل، هورست، تاريخ سورية السياسي 3000_300ق.م، تج: سيف الدين دياب، مراجعة وتعليق:د. عيد مرعي، مط: دار المتنبي،(دمشق:1998م)، ص ص77_78).

(113) تولى الحكم في السنة التاسعة او العاشرة من حكم زمرلي لم، وانتهى بالاستناد الى رسائل ماري في السنة الثانية عشر من حكم زمرلي لم، حيث تم استبداله باخيه يخدول ليم، حيث يتضح انه ارغم على التنازل من العرش ، عاصر ملك ماري وحمورابي الاول ملك يمخاض وبونوما أدد حاكم نيخيريا وحمورابي البابلي ايضا. للمزيد ينظر(كلينغل، تاريخ سورية، ص ص79_80).

(114) من زعماء ماري، تولى الحكم عقب وفاة(شمشي حدد)، بمساعدة(يريم ليم) ملك يمخاد ووالد زوجته(الاميرة شيبتو)، وصف بأنه كان مهتماً بأمور مملكته بشكل كبير، ولم يترك امراً دون معالجة، ويتضح من ارشيف سجلات ماري انه كان يتلقى التقارير والرسائل من مختلف اصحاب المسؤوليات كباراً وصغاراً مثل حكام الولايات والقادة العسكريين والسفراء والمبعوثين، والمراقبين والمسؤولين الماليين من جباة ضرائب وكمارك. للمزيد ينظر(الحلو، عبد الله، تاريخ سوريا من اقدم الازمنة المعروفة حتى اوائل العصر البيزنطي-التاريخ العام-، مط: ألف باء الاديب،(دمشق:2004م)، ك1، ص ص377_384).

(115) ادزارد، اوتو، الحضارات المبكرة موجز التاريخ السياسي والحضاري لبلاد الرافدين ووادي النيل من اقدم العصور وحتى الالف الثانية قبل الميلاد، تج: عامر سليمان،(الموصل:1967م)، ص200.

(116) الحوريين:(Hurrians) فرع من الميتانيين ، انحدروا منذ نهاية الألف الثالث قبل الميلاد من المرتفعات الواقعة شمال شرقي الهلال الخصيب بين بحيرة أورمية وجبال زاكروس حيث يرجح أن يكون موطنهم في أرمينيا، تمكنوا في أواخر القرن الثامن عشر قبل الميلاد من غزو شمالي بلاد الرافدين واستوطنوا فيه ثم اتجهوا نحو سوريا. للمزيد عنهم ينظر(دانيال، كلين، موسوعة علم الاثار، تج: ليون يوسف، مط: دار المأمون،(بغداد:1990م)، ج1،ص272؛ طه، منير يوسف، علاقات الآشوريين مع الأقاليم المجاورة، بحث منشور ضمن موسوعة الموصل الحضارية، بلا مط،(الموصل:1990م)، مج1، ص112؛ حتي، فيليب، تاريخ سورية وفلسطين ولبنان، ، تج: جورج حداد وعبد المنعم رافق ، بلا مط،(بيروت: بلا ت)، ج1، ص161؛

(117) فرزات، تاريخ سوريا القديم، مط: جامعة دمشق،(دمشق:1992م)، ص6.

6- الحثيون من خلال سفر يشوع:

سفر ينسب ليوشع بن نون[118] مكون من اربعة وعشرين اصحاحاً تروي اقتحام العبريين لأرض فلسطين بقيادة خليفة موسى(يوشع بن نون)[119] الذي عاش ما بين القرنين(13 و12 ق.م) وتوفي عن عمر ناهز مئة وعشر سنين. يبدأ ذكر الحثيين في سفره بقوله " وقال يشوع لبني اسرائيل: تعالوا اسمعوا كلام الرب الهكم. فيه تعلمون ان الله الحي هو بينكم وانه يطرد من امامكم الكنعانيين والحثيين والحوميين والفرزيين والجرجاشيين والاموريين"[120]. واول ما يلاحظ من هذا النص انه اعاد الجرجاشيين الى القائمة السوداء؛ واستخدم نفس اسلوب الذم الداعي الى مقاطعة هذه القبائل حيث يرد بأن هذه الأمم لها آلهة لا جنس لها ولا حياة[121]، ويعود السفر نفسه لأؤلك الحثيين مرة أخرى حيث يرد " ولما سمع يابين ملك حاصور بهذه الاحداث... والحثين فخرجوا بكل جيوشهم في حشد كبير كما الرمل على شاطئ البحر في خيل ومركبات كثيرة جداً. واجتمع اولئك الملوك وخيموا عند مياه ميروم لمحاربة بني اسرائيل"[122] وهذا النص يشير الى الحروب التي خاضها يشوع في منطقة الشمال، وبالتحديد في منطقة(حاصور)[123] التي يتزعمها(يابين) والذي اوعز الى جملة القبائل المذكورة بالتجمع، حيث كان تجمع الحثيين(التوراتيين) في الجبال، وجاءت هذه الجموع بشكل دفع كتبة التوراة الى وصف جموعهم بـ" فخرجوا بكل جيوشهم في حشد كبير كما الرمل على شاطئ البحر وفي خيل ومركبات كثيرة جداً"[124]. وهي اشارة صريحة الى كثرة الجموع(ومن ضمنها الحثيين) المدعومة بالخيل والمركبات التي يرى احد المفسرين انها جُلبت من مصر او ارمينيا لأن ارض كنعان لم تكن مناسبة لتوفيرها[125]. فضلاً عن ذلك ان مركبات الكنعانيين كانت مدرعة ومغطاة بالحديد كالدروع، حيث تترك وقعاً في نفوس المشاة يثير الرعب والفزع؛ وكانت نتيجة المعركة القتل الشامل من قبل يشوع والاسرائيليين لجميع انصار(يابين ملك حاصور) حيث ورد " وغنم بنو اسرائيل غنائم تلك المدن وبهائمها، واما السكان فضربوهم جميعاً بحد السيف حتى افنوهم ولم يبقوا على أحد"[126] ثم يعود سفر يشوع الى تعداد من انتصر عليهم يشوع ومن جملتهم الحثيين حيث ورد " اما الذين انتصر عليهم يشوع وبنو اسرائيل غربي الاردن، في الجبل والسهل والغور والسفوح والبرية والجنوب وهي ارض الحثيين والاموريين.."[127]. وهنا لنا ان نتسائل لو كان هؤلاء المذكورين في التوراة هم(حثيي

(118) يوشع بن نون: خليفة موسى في قيادة بني اسرائيل وعبورهم لنهر الاردن، ثم غزو بلاد كنعان، اسمه هوشع بن نون من سبط افرايم، لكن موسى دعاه بـــ(يشوع)(عدد، 13: 8و6) واسم يشوع يعني(يهوه الرب خلصني) وهو نفس الاسم ايسوس_ يسوع باليونانية، كذلك اطلق عليه تسمية(يهوشوع). للمزيد ينظر: عبد النور، منيس، فايز فارس، اندريه زكي، أنور زكي، دائة المعارف الكتابية، مج8، ص ص272_283.

(119) ظاظا، الفكر الديني، ص36.

(120) يشوع، 3: 9_11.

(121) مارش، السنن القويم في شرح اسفار العهد القديم، شرح سفر يشوع، بلا ط، بلا مط، صدر عن مجمع الكنائس في الشرق الادنى،(بيروت:2008م)، ص20.

(122) يشوع، 11: 1_6.

(123) حاصور: اسم عبري معناه الحظيرة او المكان المحصور، تقع الى الشمال من فلسطين، على بعد ما يقارب من خمسة اميال الى الجنوب الغربي من بحيرة الحولة، وعشرة اميال الى الشمال الغربي من بحر الخليل، اجريت فيها عدة تنقيبات سنة 1928م، الأ ان اكد(جون جارستانج) ان هذه المدينة هي ذاتها مدينة(تل القدح) الحالية، ثم توالت الاكتشافات بشكل منظم على يد(يجال بادين للسنوات 1955-1958م)، تم بنائها في الالف الثالثة قبل الميلاد، ومن المحتمل ان المدينة السفلى تم بنائها في عصر الهكسوس اوائل الالف الثانية قبل الميلاد، وفي نفس الوقت تعتبر حاصور من اكبر المدن الفلسطينية في عصور الكتاب المقدس، حيث كان يبلغ تعداد سكانها ما يقارب من اربعين الف نسمة، مع الاشارة الأ ان اهم عصورها كان في الالف الثانية قبل الميلاد، لأنها اكتنت مركز الحياة العسكرية والسياسية في فلسطين انذاك, للمزيد ينظر(حبيب واخرون، دائرة المعارف الكتابية، مج1، ص ص4-5.)

(124) يشوع، 11: 4_5.

(125) مارش، تفسير سفر يشوع، ص72.

(126) يشوع، 11: 14_15.

(127) يشوع، 11: 7_9.

الاكتشافات) فلماذا صمتت كل المصادر(لاسيما المصادر الحثية) عن ذكر هذه الحادثة المرعبة التي سفكت فيها دماء الجميع حسب التوراة؟ الجواب ببساطة ان هؤلاء الحثيين هم ليسوا حثيو الاكتشافات الاثارية؛ بل هم سكنة كنعان، لكن الحروب والضغط النفسي الذي عانى منه هؤلاء الاسرائيليون دفعهم لاحداث ما حدث. وآخر ذكر للحثيين في سفر يشوع جاء بعد ان جمع يشوع اسباط بني اسرائيل في مدينة شكيم[128]، وارسل في طلب شيوخهم ورؤساءهم وقضاتهم وقادتهم، وألقى يشوع عليهم كلام الرب اله اسرائيل، وفي ثناياه ذكر للحثيين بوصفهم احدى القوى التي هُزمت من قبل بني اسرائيل[129].

حقيقة ان أسفار التوراة من التكوين الى الخروج وصولاً الى سفر يشوع تغطي الفترة من(1900 ق.م الى 1200 ق.م)، وسفر يشوع كنقطة للبحث عن حثيي التوراة يعتبر سفراً مهم، لأننا كما أسلفنا فيما سبق ان احداثه بين القرن(13– 12 ق.م) وهذه المدة شهدت صراعاً في فلسطين ممثلاً بالامبراطورية المصرية التي اهتمت بفلسطين حيث اعتبرتها نقطة مهمة لسلامة خطوطها التجارية(بين فلسطين وشرق الاردن) مما دفع ملوك مصر الى وضع المنطقة المذكورة(بين فلسطين وشرق الاردن) ومعظم مناطق سوريا الجنوبية(فلسطين) والوسطى في محط اهتمامهم، بما فيها جميع الثغور البحرية بين رفح جنوباً وشمال جبيل تحت السلطة المباشرة للتاج الفرعوني[130]، وهذا الاهتمام دفع(تحوتمس الثالث[131].) الى قيادة حملة كبرى بواسطة اسطوله الكبير نحو فلسطين وبالتحديد الى منطقة مجدو التي وصلها الثائر الأول على المصريين في تلك البقعة(أمير قادش) والذي جمع(330) اميراً ليقف بوجه تحوتمس، وبالفعل وصل تحوتمس الى غزة بعد تسعة او عشرة ايام، ثم الى جبل الكرمل حيث نزل من بلدة(يحم) ووصلته الاخبار بأن اعداءه متجمعين في مجدو، وهناك ثلاثة طرق للوصول اليهم[132]، ووصل الى جنوب مجدو(مدخل وادي قينا) وباشر هجومه الذي دفع المحتشدين في بادئ الأمر الى الانسحاب تاركين معسكرهم الذي اصبح عرضة للنهب والسلب من قبل الجنود المصريين، وهذا ما جاء بنتائج سلبية للمصرين حيث كلفهم ذلك الانشغال فيما بعد سبعة شهور من الحصار استسملت بعده المدينة وقدم جميع زعمائها الولاء للتاج المصري[133]، ثم توالت حملات تحوتمس لتصل الى سبعة عشر حملة هدفها اعداد عدد من الموانئ السورية لتكون قاعدة للاسطول المصري، وليحكم قبضته في الحملة السادسة بالاستيلاء على قادش والحملة الثامنة وصل فيها الى الفرات واستولى على مدينة(كركميش)؛ وبذلك اصبحت جميع ثغور فلسطين وسوريا وجزر البحر المتوسط داخلة تحت نفوذ مصر وسلطة اسطولها القوي[134]. وسيراً مع تحليل الوقائع التاريخية لمعرفة الحثيين المذكورين في التوراة نتوقف لنحلل ما جاء اعلاه ولنجد ان(الحثيين) المذكورين في التوراة ليسوا هم(حثيي) الاكتشافات الاثارية بدليل صمت المراجع الحثية بشكل تام

(128) مدينة فلسطينية مهمة، تقع في وسط فلسطين، كانت من نصيب أفرايم بالقرب من حدوده مع سبطي منسي(يشوع، 17: 7) وهي على مفترق عدد من الطرق الهامة، وعلى مدخل الوادي الواقع بين جبل عيبال في الشمال وبالتحديد الى الكتف الجنوب الشرقي، وجبل جرزيم في الجنوب، وشكيم تعني الكتف.(حبيب(واخرون)، دائرة المعارف الكتابية، مج4، ص538).

(129) يشوع، 24: 1_14.

(130) السواح، تاريخ اورشليم، ص40.

(131) من فراعنة مصر في عصر الدولة الحديثة، دام عهده 1490-1436ق.م، تولى الحكم عقب وفاة زوجته حتشبسوت، سعى في بداية حكمه القضاء على حركة تمرد الامراء في سوريا من اجل تثبيت دعائم حكمه. للمزيد ينظر(عثمان، معالم تاريخ الشرق الادنى، ج1،ص ص126_131).

(132) اثنان من هذه الطرق يدوران حول سفح جبل الكرمل، الاول ينفتح عند مدينة(تاعا ناخ) على بعد ثماني كم جنوب شرق مجدو، والثاني من الناحية الشمالية من مدينة(جفنى)، والمدينتان لهما رحب متسع طويل، والثالث طريق(عارونا) الصعب كونه محصور بين شعاب من جبال الكرمل ولا يستوعب اكثر من عربة واحدة لكنه ينفذ مباشرة الى مجدو. للمزيد ينظر(سليم، احمد امين، دراسات في تاريخ الشرق الادنى القديم مصر- العراق- ايران، مط: دار النهضة العربية،(بيروت:1989م)، ص150.

(133) سليم، دراسات ، ص ص 149-150..

(134) م.ن، ص 152.

عن الصِدام مع الامبراطورية المصرية، فضلاً عن ذلك ثبت لدى الباحث ان حثيي التوراة هم بقايا قبائل عربية لم يكن باستطاعتها الوقوف بوجه اسطول عربي مميز هو الأسطول المصري الذي كان يمتلك قادته لخطط حربية اشبه بتعاليم الحرب الحديثة.

وهنا يتبادر سؤال الى الاذهان في غاية الاهمية مفاده: اين دور الحثيين(حثيي الاكتشافات الاثارية) في تلك المدة؟ لنجد الجواب بأن هؤلاء كانوا موجودين على الساحة السياسية؛ لكن وجودهم كان مقتصراً على النصف الشمالي من سوريا التي تمثل في(امورو في النصوص الاكدية) والتي تمتد من حماة على نهر العاصي حتى ينابيع الاردن، واهم مناطقها البقاع او ما يسمى سورية المجوفة، وفيها اهم موانئ بحرية ممثلة بعمريت وعرقة جبيل وصيدا وصور[135]. فضلاً عن ذلك ان هذه المدة شهدت عودة الممالك الحثية(حثيي الاكتشافات) الى الظهور من جديد كقوة عسكرية عظمى حيث اخذت توسع نفوذها في شمال بلاد الشام واحتلت قواتها المناطق واحدة تلو الاخرى في عهد ملكها(شوبيلوليوما الاول 1344–1322ق.م)، مما دفع امراء بلاد الشام المناصرين لفراعنة مصر أنتهاز الفرصة واعلان انضمامهم الى الحثيين الذين وصلوا الى اواسط بلاد الشام والمجرى الأسفل لنهر العاص حيث انضمت امارة(اوبي) الفرعونية ودمشق الى الحثيين[136]، كذلك شهدت تلك المدة صراع(شوبيلوليوما الاول) ضد الميتانيين[137]. العدو اللدود الذي كان السبب الرئيس في التفكك الذي وصلت اليه المملكة الحثية(حثيي الاكتشافات) واستمر في ارجاع الممالك الحثية المفقودة من ايدي الميتانيين الذي تميز عصرهم في تلك المدة بالمشاكل الداخلية من جهة، وقوة العلاقات المصرية – الميتانية من جهة اخرى بدليل ارسال(شوتارنا الثاني[138]) صورة(الربة الكبرى عشتار) الهة نينوى الى الفرعون المصري(امنحوتب الثالث)[139] وبما اننا حددنا اعلاه ان الوجود والتنافس المصري – الحثي – الميتاني كان في النصف الشمالي من سوريا(بعيداً عن مكان البحث فلسطين) نقول ان الامراء الكنعانيين حال استلام الفرعون المصري سيتي الأول[140] عرش الدولة المصرية(1306 – 1290 ق.م) ادرك خطر وجود الحثيين(حثيي الاكتشافات الاثارية) في النصف الشمالي من بلاد الشام، وخطر وجود القبائل العبرية التي اخذت في التوسع في اعالي جبال ارض كنعان، فضلاً عن ذلك وصول تقارير من الولاة الحربيين في ارض كنعان اليه تصف فيه حالة المدن الكنعانية السيئة، والهجرة الاجبارية لعدد كبير من الكنعانيين الى منطقة شرق الدلتا في بلاد وادي النيل بسبب الخوف والذعر من العبرانيين، لذلك توجه الفرعون المصري سيتي الاول بجيش كبير الى فلسطين وبالتحديد الى الجنوب وأخضع قبائلها، ثم توجه نحو الشمال واحتل مجدو، ثم المناطق الواقعة الى الشمال من مجدو، ووصل الى

(135) فرزات، تاريخ سوريا القديم، مط: جامعة دمشق،(دمشق:1992م)،ص6.

(136) سليمان، دراسات في حضارات غرب اسيا، ص ص 369_370.

(137) الميتانيين: مملكة حورية ازدهرت بعد عام 1550ق.م، اغلب عناصرها من الهندو_ اوربي(ساكز ، هاري ، قوة آشور ، تج:عامر سليمان، بلا مط،(بغداد:1990م)، ص65) انتشروا في المنطقة الممتدة من بحيرة وان وحتى أواسط نهر الفرات، ومن جبال زاكروس وحتى الساحل السوري، اتخذوا من(واشوكاني) الواقعة(قرب رأس نهر الخابور) وهي سهوب الاستبس بالقرب من دجلة والفرات إلى الجنوب من سلسلة جبال طوروس عاصمة لهم. للمزيد ينظر(زودن ، ف. فون ، مدخل إلى حضارات الشرق القديم ، تج: فاروق إسماعيل ، بلا مط ،(دمشق: 2003)، ص 63؛

Gibson, J., " Observations on some important ethnic terms in the Pentateuch ", JNES, vol. 2, No. 4, 1961.

- (138) وهو الملك الميتاني الذي تولى الحكم عقب وفاة ابيه ارتاتام سنة 1380ق.م. للمزيد Wilhelm, Gernot, Grundzuge der Geschichte und Kulture der Hurriter(Darmstadt, 1982).p49.

(139) الصالحي، المملكة الحثية، ص242.

(140) سيتي الاول: 1303-1290ق.م، من ملوك الاسرة التاسعة عشرة، كان يشغل منصب قائداً للفرسان في عهد _حور محب_ فضلاً عن كونه من كبار موظفي الدولة، اعتمد عليه والده رعمسيس الاول بشكل كامل(عثمان،معالم تاريخ، ج1، ص145) هاجم سوريا ووصل الى غرب فلسطين واصطدم بالجيوش الحثية بالقرب من نهر العاصي في معركة كان النصر حليفه فيها، حيث اوقف التدخل الحثي بالشؤون الفلسطينية(عبد الغني ، عبد العزيز ، أصول الحضارات ، بلا ط، بلا مط،(مصر:1971م)، ص ص195_196؛ برستد ، جيمس ، تاريخ مصر من أقدم العصور حتى الفتح الفارسي ، تج: حسين كمال ،(القاهرة:1990م)، ص276).

منطقة(حران[141]) التي اقام فيها نصباً تذكارياً له يخلد فيه انتصاراته، ثم توجه نحو الغرب ووصل الى المنحدرات الجنوبية لجبال لبنان وصولاً الى مناطق البحر الابيض المتوسط، وبذلك يكون سيتي الاول احكم قبضته على جنوب بلاد الشام(فلسطين) وختم مسيرته الحربية باتفاقية صلح مع الملك الحثي(مو واتالي[142]) قسمت من خلالها بلاد الشام حيث عاد الجنوب(فلسطين) الى دائرة المصريين، بينما اخذ الحثيين شمال بلاد الشام[143].

الى هنا نجد ان حثيي(التوراة) ليس لهم دور تاريخي مميز على مجرى الاحداث، لأن الصراع الدائر كان يحوم بين الممالك السورية بجميع اجزائها، وحثيي(الاكتشافات الاثارية) والمصريين وكل هذه الاحداث كانت اغلبها للاستيلاء على شمال بلاد الشام وليس جنوبها فلسطين، وهذا دليل اخر على ان حثيي التوراة هم مجموعات كنعانية تحت زعامة الامراء الكنعانيين. بقي ان نشير الى ان خليفة سيتي الاول(رعمسيس الثاني) ، دخل في صراع مع حثيي الاكتشافات الاثارية، لأنه توجه في السنة الرابعة من حكمه الى سوريا سنة(1275ق.م) للسيطرة على بلاد الكنعانيين(فلسطين) وعدداً من المواقع على ساحل البحر المتوسط من صيدا وجبيل وبلاد امورو(التي عادت مرة اخرى الى سيطرة الحثيين) وتمكن رمسيس من تحقيق اهدافه، ثم توجه الى سوريا في السنة الخامسة من حكمه والتقى سنة 1274 ق.م عند قادش بالحثيين وانتهت المعركة بادعاء الطرفين النصر الحاسم، لكن المختص بالشأن الحثي الدكتور الصالحي يرى ان الانتصار كان حثياً على الصعيد السياسي لأن قادش بقيت تابعة للجيش الحثي، ومدينة استادوا(ادورو) تابعة هي الاخرى للسلطة الحثية، واخيراً وليس آخراً يرى الصالحي ان معركة قادش تركت اثراً بالغاً في المناطق التابعة لمصر في فلسطين، والتي ثارت بسبب تحريض بلاد الحثيين فضلاً عن توقف حملات رمسيس الثاني العسكرية، وهنا عاد رمسيس واستولى على عسقلان[144] ووصل الى شمال فلسطين واحتل مدينة الجليل الغربي ثم ذهب الى اسفل وادي لاونت(نهر العاصي) واستولى على مدن(تونيب) وفرض حصار على مدينة(دابور) الواقعة في حلب[145].

ولترتيب الاحداث التاريخية وفق النسق الرقمي وبعد المعاهدة المصرية الحثية بين رعمسيس الثاني وحاتو شيلس شهدت الاجواء تقارباً وتحسناً في العلاقات بين القوتين حيث كانت فلسطين هي المحطة المهمة في تحقيق الطريق الدبلوماسي بين القوتين، حيث زواج رعمسيس الثاني من ابنة حاتو شيلش[146]. توفي الاخير عن عمر ناهز (75 سنة) ليتولى عرش الملكة الحثية بعده ولده(تود حليا الرابع[147])(1237 – 1209 ق.م) وما يهمنا في سني حكم هذا الملك هو علاقته بفلسطين، فمن خلال تتبع مجرى الاحداث بشكل مختصر نجد ان منطقة سوريا تمتعت بالأمن والامان بسبب حالة المصاهرة مع مصر[148]، وفي داخل

(141) معناها الطريق، وسميت هكذا لوقوعها على ملتقى الطرق والقوافل من دمشق ونينوى الى كركميش، ثم الى ساحل البحر المتوسط. للمزيد ينظر(حبيب _واخرون، دائرة المعارف الكتابية، مج3، ص 2).

(142) تولى الحكم عقب وفاة ابيه مورسيلي الثاني، عرف بالحنكة السياسية والقدرة على ادارة الامور العسكرية، فضلاً عن الصبر والتخطيط والبعد في الامور السياسية، لدرجة اعتبر الاستراتيجية السياسية ميتة بوفاته. للمزيد ينظر(الصالحي، المملكة الحثية، ص ص 309 وما بعدها).

(143) سليمان، دراسات في حضارات غرب اسيا، ص ص383_385.

(144) من الاسم العبري(אשקלון) وتعرف بأسم أشكلون، مدينة فلسطينية كبيرة، تقع على البحر الأبيض المتوسط، وكانت أحدى المدن الفلسطينية الرئيسية الخمسة، التي كانت للكنعانيين قبل استيطانها من قبل الفلسطينيين، ورد اسم عسقلان في الوثائق المصرية المدونة وفي رسائل تل العمارنة(القرن الثامن عشر قبل الميلاد) للمزيد ينظر: פרס, ישעיהו, ארץ – ישראל אנציקלופדיה מופוגרפית – היסמורית, מהדורה שניה,(ירושלים, 1951), כרך ראשון, עמ 55.

(145) الصالحي، المملكة الحثية، ص ص 326_343.

(146) م.ن، ص398.

(147) تولى العرش الحثي بعد وفاة ابيه حاتوسيلي، حيث تسنم عدة مناصب اهلته ليحتل مكانة بارزة ومرموقة فيما بعد اهلته لقيادة الحثيين رغم الصعوبات الداخلية التي واجهته. للمزيد ينظر(الصالحي، المملكة الحثية، ص411 وما بعدها).

(148) م.، ص421.

البلاد الحثية فالمشاكل الداخلية اربكت مجمل الاحداث[149] وخطر الدولة الاشورية يخيم على الاحداث بوجود(توكلتي ننورتا الاول)[150] ابن(شلمنصر الاول)[151] ثم جاء الى سدة الحكم الحثي(ارنوواندا الثالث 1220 – 1190ق.م)[152].

7- **الحثيون من خلال سفر القضاة:** سفر مكون من واحد وعشرين إصحاحاً، يسرد بشكل تفصيلي الاحداث التي تلت دخول العبريين الى فلسطين، وجاءت تسميته من سلسلة الزعماء العسكريين والدينيين الذين حاولوا على مدى اكثر من قرنين من الزمن ان يمنعوا المجتمع العبري من الانزلاق نحو الرذيلة، وان يواصلوا اعداده اعداداً قتالياً للاستقرار بقوة في الارض[153]، وتبدأ احداثه مباشرة في الاصحاح الثاني عقب وفاة يوشع بن نون[154]. امتازت تلك المدة في بلاد كنعان بعدم استقرار العبرانيين وفقدانهم لعدد من المناطق التي خضعت لحكم الكنعانيين، فضلاً عن ذلك كون العبرانيون جماعات منعزلة لم تشكل فيما بينها كياناً سياسياً واحداً، وخضعت هذه الجماعات لحكم القضاة الذين استمروا بالحكم من 1200- 1000 ق.م[155].

وقد ذُكر الحثيون في هذا السفر " فأقام بنو اسرائيل بين الكنعانيين والحثيين والاموريين والفرزيين والحويين واليبوسيين، واتخذوا بناتهم زوجات لهم واعطوا بناتهم لبنيهم وعبدوا الهتهم"[156]. والتي فُسرت من قبل مختصي التوراة بأن الرب ترك الامم الواردة في الاية اعلاه لتعليم بني اسرائيل فنون الحرب ليتمكنوا من الاستحواذ على ارض ميعادهم، فضلاً عن ذلك ان وعد الرب بالامتلاك هو عن طريق الحرب ، وبما ان بلاد كنعان تحتوي على امم كثيرة معادية لبني اسرائيل فكان لازماً عليهم تعلم الحرب؛ والغرابة في الموضوع ان صاحب التفسير ينقل ما نصه " الحثيون وحدهم من اولئك الامم بقوا محافظين على نسبتهم الى أصلهم وهو حث بن كنعان وثاني ابنائه. هاجروا الى ارض كنعان من مملكتهم الطورانية ذات الشأن وهي في خارج تخوم فلسطين"[157] ومن سياق هذا النص يتضح ان الحثيين(التوراتيين) هم قبيلة كنعانية بشهادة مفسري التوراة، ويرى الباحث ان الحثيين المذكورين لم تتم ابادتهم خلال عصر يوشع بن نون كباقي الامم التي تعرضت للابادة.

---

(149) م.ن، ص422.

(150) توكلتي ننورتا الاول: من ملوك الدولة الاشورية للفترة(1244_1208ق.م)، اتسم بشخصية قوية ساعدته في ضبط امور دولته، حيث تم له تحرير بابل من الكشيين(باقر، مقدمة، ص508) قام بتوجيه حملة إلى الجبال الشمالية(طوروس الشرقية) حيث(بلاد الكوتيين) واطلق على هذه المملكة بـ(قماني)(Qumeni) الذي كان يحكمها أمراء محليون ، أما مدنها فقد كانت مسورة وقواتها منظمة تنظيماً جيداً لكنها لم تكن لتصل إلى قوة وتنظيم الجيش الآشوري الذي كانت له الغلبة في هذه الحملة حتى إن توكلتي ننورتا أطلق على نفسه _ سيد بلاد القوتيين الواسعة –(ساكز ، هاري ، قوة آشور ، ص 81 – 82).

(151) شلمنصر الاول: من الملوك الاشوريين الذي تولى سدة الحكم(1274_1245ق.م)، سار على سياسة اسلافه في مواجهة الاخطار التي تحيط بالدولة الاشورية، فضلاً عن تدخله في شؤون بابل(باقر، مقدمة، ي508)، شهد عصره بروز عدد من القوى السياسية التي شكلت خطراً على الدولة الاشورية. للمزيد حول هذه القوى وموقف شلمنصر الاول منها ينظر
Zimansky, P., "The Kingdom of Urarto In Eastern Anotolia", CANE, New York, 2000, p. 1138
انتهت حياة توكلتي – ننورتا الأول باغتياله نتيجة لمؤامرة دبرها له ابنه المسمى آشور – نادن – أبلي(Ashur – nadin – apli)(1207 – 1204 ق. م) بمساعدة بعض الأمراء وقادة الجيش مما ادخل البلاد في حالة من الفوضى(الزيباري ، أكرم ، الآشوريون: خططهم وسياستهم الحربية " ، مجلة ما بين النهرين،(الموصل: 1985م)، العددان 51 – 52 ، ص12).

(152) ارتقى الحكم عقب وفاة ابيه تودحليا الرابع، حيث شهد عهده تدهوراً للأوضاع السياسية لمنطقة غرب اسيا الصغرى مما سبب قلقاً للحثيين الذين صبوا اهتمامهم نحو المتمرد ماددواتا الذي احتل منطقة زاباسلا. للمزيد ينظر(الصالحي، المملكة الحثية، ص449).

(153) ظاظا، الفكر الديني، ص ص 38_39.

(154) سفر القضاة، 3: 5_6.

(155) السواح، تاريخ اورشليم، ص24.

(156) سفر القضاة، 3: 5_6.

(157) مارش، السنن القويم في شرح اسفار العهد القديم، شرح سفر القضاة، بلا ط، بلا مط، صدر عن مجمع الكنائس في الشرق الادنى(بيروت:2008م)، ص27.

ولو تتبعنا المسار التاريخي الذي يمر بالمدة(1200– 1000 ق.م) وهو عصر القضاة، ونظرنا الى المملكة الحثية(الاثارية) سنجد ان تلك المدة شهدت بدء العد التنازلي لسقوط المملكة الحثية وتولي العرش(ارنوواندا الثالث 1220 – 1190 ق.م) الذي اعاد كركميش وحلب الى النفوذ الحثي[158]، ثم جاء(سوبيوليوما الثاني[159]) الذي خاض حملات في غرب الاناضول[160] وواجه غزوات ما يعرف باسم(شعوب البحر)، ولتشهد سنة 2000 ق.م نكبة لكل من سوريا وبلاد الاناضول حيث دلت الحفريات على ان بلاد الحثيين تعرضت لتخريب واحراق لمدنها التي ناهز عمرها المائتان وخمسون سنة على يد شعوب البحر[161]، وهناك من يرى ان زلازلاً قوياً مدمر ضرب عدد من المواقع في سوريا والاناضول، فضلاً عن رأي آخر مفاده ان البلاد تعرضت له سنة 1200 ق.م مما ادى الى جفاف شديد اجبر السكان على الهرب والاستعانة بفلسطين من اجل رفدها بالحبوب لسد النقص الحاصل فيها[162].

الى هنا وبناءً على ما اوردته التوراة من احداث وما قابلها من مسار تاريخي للاحداث يجد الباحث ان الحثيين المذكورين في التوراة لغاية سفر القضاة ونهايته هم ليسوا حثيوا الاكتشافات الاثارية، بدليل مفاده ان سطوة حثيي الاكتشافات تمركزت في الجزء الشمالي من سوريا وليس في جنوبه(فلسطين) فضلاً عن ذلك ان الصراع الداخلي بين العبرانيين والامارات الكنعانية في داخل فلسطين حسب التوراة تكون بعيدة عن الاجواء السياسية التاريخية وهذا ما شكل ازمة في معرفة حقيقة حثيي التوراة.

8– الحثيون من خلال سفر صموئيل الأول:

كان سفراً واحداً، لكن بعد الترجمة السبعينية في القرن الثالث والرابع قبل الميلاد قُسم الى قسمين[163]، سفر مكون من واحد وثلاثين اصحاحاً في جزئه الأول؛ حيث تبدأ فكرة النبوة فيه عند بني اسرائيل، كما تتحدد صفات النبي في مفهومهم، وفيه يفتتح صموئيل الدور السياسي والاجتماعي للأنبياء في اسرائيل، مع الاشارة الى ان الكهانة عند العبريين محصورة فقط في سبط لاوي، بينما تولاها صموئيل وهو من سبط افرايم، لذلك يشرح هذا السفر قضية انتقال صموئيل من قاضي الى نبي وكفاحه من اجل توحيد العبرانيين تحت تاج واحد[164]، المهم في هذا الصدد ان ذكر الحثيين جاء وفق النص التالي " فسأل داود اخيمالك الحثي وأبيشاي ابن صرويه، اخا يواب: من ينزل معي الى شاؤول في المعسكر؟ فقال له أبيشاي: انا انزل معك)[165]، وهنا قد يتبادر الى الاذهان ان(أخيمالك الحثي) هو من مجموعة حثيي الاكتشافات الاثارية؛ لكن لو دققنا في تسمية(أخيمالك) سنجد ان هذه التسمية موجودة في فلسطين سابقاً، وتسمى بها ابن كبير كهنة مدينة نوب(اخيطوب) الذي اعطى داود عندما كان هارباً من شاؤول(خبز الوجود) الذي لا يجوز أكله الا من قبل الكهنة، فضلاً عن اعطائه سيف[166]، كذلك اطلق هذا الاسم على(ابياثار) حفيد اخيمالك وهو واحد

(158) الصالحي، المملكة الحثية، ص452.
(159) م.ن، ص453.
(160) من ملوك الدولة الحثية، تسنم الحكم بعد لارنوواندا الثالث، اتخذ سياسة ضعيفة تجاه الشؤون السورية، حيث ترك كركميش كلياً بيد نائب الملك تالمي_تيشوب. للمزيد ينظر(الصالحي، المملكة الحثية، ص ص450_452).
(161) م.ن، ص ص458_496.
(162) م.ن، ص ص470_471.
(163) مارش، وليم، السنن القويم في شرح اسفار العهد القديم، شرح سفر صموئيل الاول، بلا ط، بلا مط، صدر عن مجمع كنائس الشرق الادنى،(بيروت:2008م)، ص3.
(164) ظاظا، الفكر الديني، ص ص40_41.
(165) سفر صموئيل الاول، 26: 6.
(166) م.ن، 21: 1_9.

من الكهنة الذين عاصروا داود[167]، فضلاً عن ذلك ان تسمية(اخيمالك) بالعبرية يعني(اخو الملك)[168] ولو تتبعنا المسار التاريخي لوجدنا شاؤول قد حكم قرابة العشرين سنة(1030 – 1009 ق.م)[169] قضاها في حرب الفلسطينيين توجت بمقتله مع اولاده الثلاثة في معركة(جبلوع)، وداود من بعده حكم اربعين سنة(1009– 969ق.م) قضاها بالاستيلاء على مدينة اورشليم وجعلها عاصمة موحدة لكل قبائل بني اسرائيل، ثم وسع مملكته داخل فلسطين[170]، ولو دققنا النظر في الاحداث الرقمية لسفر صموئيل الاول نجد ان كل من شاؤول وداود ظهرا على سطح الاحداث السياسية بعد سقوط مملكة الحثيين الاثارية، فضلاً عن ذلك ان مجمل احداث هذا السفر داخلية وتكاد تكون محصورة بما حققه العبرانيون داخل فلسطين، وصراعهم مع القوى الداخلية الموجودة من اجل الاستحواذ على البلاد والتحكم فيها وفرض السيطرة عليها.

وهنا قد يتبادر الى الاذهان ان هؤلاء الحثيين المذكورين في التوراة هم بقايا حثيي الاثار لأن المدة بين سقوط مملكة الحثيين الاثارية وعهدي شاؤول وداود قصيرة؛ لنقول انها مستحيلة تماماً حسب وجهة نظر الباحث؛ لأن العبريين عرفوا عبر التاريخ بأنهم شعب منغلق، ولا يثق بأحد، ولا يسمح لأي أحد بالتدخل والتوغل في شؤونه وبالتالي يذهب الباحث الى ان هؤلاء الحثيين المذكورين في التوراة هم بقايا حثيي كنعان سكان البلاد الاصليين.

9- الحثيون من خلال سفر صموئيل الثاني:

الجزء الثاني من سفر صموئيل الأول، يقع في اربعة وعشرين اصحاحاً، يروي جهود شاؤول في تولية داود للعرش، واستيلاء الاخير على اورشليم، وبنائه لقلعة حربية على جبل صهيون[171]، مع الاشارة الى ان داود المذكور جعله اليهود عبر الاجيال اللاحقة(مثلاً اعلى) باستمرار حسب عقيدتهم الى يوم القيامة، وقلعته التي اقامها في(صهيون) اصبحت شعاراً سياسياً للمطالبين من اليهود بإقامة دولة فلسطينية حيث اطلق على حركته مصطلح(الصهيونية)[172]. جاء ذكر الحثيين في هذا السفر خلال ثلاثة اصحاح؛ كلها تدور حول الخطيئة الكبرى التي ارتكبها داود بحق زوجة رجل حثي اسمه(اوريا) وتدور احداث هذا الاصحاح حول انتصار بني اسرائيل على بني عمون[173] وبقائه في مدينة اورشليم ورؤيته من اعلى سطح بيته لامرأة جميلة تستحم، فأعجب بها، وبعدها سأل عنها فعرف انها زوجة رجل حثي اسمه(اوريا الحثي) فبعث رجاله لإحضارها(وضاجعها) ثم دبر

(167) سفر صموئيل الثاني، 8: 17.
(168) عبد الملك(واخرون)، قاموس الكتاب المقدس، ص343؛
Moscati. S. " the face of the Ancient orient " London 1960. p.232
(169) Caldewll, E, W, the Ancient world, New York, 1962,P.100
(170) السواح، تاريخ اورشليم، ص ص42_43.
(171) جبل صهيون: اسم عبري معناه الحصن، يعتبر رابية من الروابي التي تقوم عليها اورشليم(عبد الملك –واخرون-، قاموس الكتاب المقدس، ص558)، ورد ذكرها في الكتاب المقدس لاول مرة كموقع حصن لليبوسيين، وعندما احتله داود اسماه مدينة داود(2صم، 5: 7؛1)، وهي نفس المنطقة التي أُحضر تابوت العهد اليها وتحولت الى رابية مقدسة(2صم، 6: 10-12)، ثم قام سليمان بنق تابوت العهد الى الهيكل الذي ابتناه على جبل المريا(1مل، 8: 1-2). للمزيد ينظر(عبد الملك –واخرون-، قاموس الكتاب المقدس، ص558).
(172) الصهيونية: مصطلح سُك في القرن التاسع عشر الميلادي، وهو يستخدم للإشارة الى بعض النزاعات في التاريخ الغربي، فضلاً عن ذلك يطلق على نظرة محددة لليهود ظهرت في اوربا لا سيما على وجه الخصوص في الاوساط البروتستانتية في انجلترا في اواخر القرن السادس عشر الميلادي حيث ترى ان اليهود ليسو جزءاً عضوياً من التشكيل الحضاري الغربي، لهم ما لبقية المواطنين وعليهم ما عليهم، بل تنظر اليهم باعتبارهم شعباً عضوياً مختاراً وطنه المقدس في في فلسطين، لذلك يجب الهجرة اليه. للمزيد ينظر(المسيري، موسوعة اليهود، مج2، ص 197 وما بعدها).
(173) بني عمون: من نسل(بني عمي) بن لوط حسب التوراة(تك، 19:1)، يعني اسمهم(ابن شعبي/ بنو شعبي)، وهو قريب من قرابتهم مع بني اسرائيل بدليل ان الرب في الكتاب المقدس امرهم اثناء طريقهم الى ارض كنعان بأن لا يعتدوا عليهم(تث، 2:19)، استوطنوا منطقة شرق البحر الميت ونهر الاردن بين أرنون واليبوق. للمزيد ينظر(حبيب(واخرون)، دائرة المعارف الكتابية، مج2، ص ص219_221).

مكيدة قتل من خلالها(اوريا الحثي) واعلم زوجته بما حصل لزوجها، فحزنت عليه، ثم اتخذها داود زوجة له انجبت بعدها ولداً له، وهذا ما أثار غضب الرب على داود[174]، ثم يستمر السفر برواية عقاب الرب لداود على فعلته مع زوجة اوريا الحثي ثم قبول توبته[175]. يرى الباحث ان قصة داود كملك من انبياء بني اسرائيل قصة عجيبة فهو ملك يسير بأمر الرب، لكنه يسقط في خطيئة عظمى، وليس هنا مجال في بحثنا لمناقشة ما ورد في هذا السفر من(اساطير) بقدر ما يعنينا امر(اوريا الحثي) الذي نجده في اصحاح أخر احد أهم رجال داود المحاربين حيث يروي السفر الثالث والعشرين بأن اوريا الحثي ضمن سبعة وثلاثين قائداً مشهوراً لداود[176]. ثم يعود السفر نفسه للحديث عن احصاء شعب اسرائيل ويهوذا ويحصو ارض الحثيين ويجد فيها من بني اسرائيل ثمانيمئة الف رجل قادر على حمل السلاح من بني اسرائيل، وخمسمئة الف رجل ويشير السفر الى ان ارض الحثيين هي بين(جلعاد)[177] و(قادش)[178]، ولو دققنا في المساحة الجغرافية نجد ان جلعاد و قادش لم تخضع لأرض حثي(الاكتشافات) بل هي تحت سطوة الكنعانيين اولاً، ثم انتقلت الى سلطة العبريين، ولو دققنا في اسم اوريا ومعرفة صلته بحثي الاكتشافات الاثارية نجد انه بعيد، بدليل ان اسم اوريا كان معروفاً لدى العبرانيين ، فهو اسم رئيس كهنة اطاع امر الملك(احاز) وقام ببناء مذبح في الهيكل داخل اورشليم مشابهاً لمذبح موجود في دمشق[179]. ويبدو انه الكاهن نفسه الذي شاهد اللوح الذي كتب عليه اشعيا اسم(مهير شلال حاش بز)[180] فضلاً عن ورد اسم(اوريا) لنبي اسمه(ابن شمعيا) من قرية يعاريم)[181]والذي تنبأ ضد يهوذا ثم هرب الى مصر، وقد ارسل الملك(يهويا قيم)[182] رسولاً الى مصر فقتله الملك[183]، اضف الى ذلك أن اسم(اوريا) كان اسم لـ(اب مريموث) الكاهن[184]. ويبدو انه الرجل نفسه الذي يرجح انه كان كاهناً والذي وقف الى جانب عزراً وقرأ الشريعة[185]. وبالتالي تكون قرينة الاسماء التوراتية لاسم(اوريا) التوراتي بعيدة عن اسماء(حثيي) الاكتشافات الاثارية، والدليل الاخر ان مملكة حثيي الاثار سقطت ما بين سنتي(1220 – 1190ق.م) وداود قام في حكمه ما بين سنتي(1009– 969 ق.م) أي بين سقوط مملكة حثي الاثارية ودواد(221 سنة). وبالتالي يرى الباحث ان حثيي(التوراة) هم من بقايا كنعاني فلسطين الى غاية سفر صموئيل الثاني وليسوا حثيي الاكتشافات الاثارية. واختم الحديث عن هذا السفر بنقل نص مهم للعالم التوراتي الاثاري جون برايت في كتابه عن

(174) سفر صموئيل الثاني، 11: 1_27.
(175) م.ن، 12: 1_15.
(176) م.ن، 23: 8_39.
(177) جلعاد: تسمى كذلك ارض جلعاد، وهي كتلة جبلية واقعة بين اليرموك شمالاً، ووادي حشبون جنوباً، والاردن غرباً، والى الصحراء شرقاً. للمزيد عنها ينظر(حبيب(واخرون)، دائرة المعارف الكتابية، مج2، ص ص556_559).
(178) قادش:(تل نبي مند حالياً) عند نهر العاصي.
(179) سفر الملوك الثاني، 16: 10_16.
(180) سفر اشعيا، 8: 1_2.
(181) قرية يعاريم: تعرف بأسم(مدينة الغابات)، كانت تقع على الحدود بين سبطي يهوذا وبنيامين بالقرب من سبط دان(حبيب_واخرون_، دائرة المعارف الكتابية، مج6، ص211)، من مدن يهوذا المهمة كما اشار لها الكتاب المقدس(يش، 15: 9_60؛ 18: 14-15)، تعتبر واحدة من مدن الجعبونيين الاربع، عندما خدع الجعبونيين يشوع ورجال اسرائيل وعقدوا حلفاً معهم، وبعد ان كشف بنو اسرائيل الخدعة لم يستطيعوا نقض الحلف، وعفوا عن مدنهم، واكتفوا بان جعلوهم كما وصفهم الكتاب المقدس بـــ(محتطي حب ومستقي ماء للجماعة ولمذبح الرب).(يش، 9: 3_27).
(182) الملك يهوياقيم: اسم عبري معناه(الرب يقيم)، الابن الثاني ليوشيا ملك يهوذا، امه زبيدة بنت فداية من روما، نصبه فرعون مصر نيخو ملكاً على يهوذا بدلاً عن اخيه الاكبر يهواحاز ما يقارب من سنة 609ق.م، ومما تجدر الاشارة اليه ان اسمه الحقيقي كان(الياقيم) الذي يعني(الله يقيم) لكن نيخو المصري استبدله. للمزيد ينظر(حبيب_واخرون_، دائرة المعارف الكتابية، مج6، ص ص 324_325)، وعن دوره في احداث بابل ينظر(خضير، رائد رحيم، مخطوطات البحر الميت دراسة في الطائفة الاسينية، مط: دار دجلة،(الاردن:2017)، ص ص277-286).
(183) سفر ارميا، 26: 20_23.
(184) سفر عزرا، 8: 23؛ سفر نحايم3: 4و21.
(185) سفر نحميا، 8: 4.

تاريخ اسرائيل الصادر سنة(1972م) بالقـول " داود قد افلح في بناء امبراطورية امتدت من وادي العريش في الجنوب الى جبال لبنان وممكلة قادش في وسط سوريا، وانه قد ورث الاملاك الاسيوية لمصر الفرعونية في فترة ضعفها، وجعل من اسرائيل قوة تقف في مصاف القوى العظمى لذلك العصر"[186]، فهل يبقى شك لغاية هنا بأن الحثيين المذكورين في التوراة هم بقايا الكنعانيين!!.

10- الحثيون من خلال سفر الملوك الأول:

سفر مكون من اثنين وعشرين اصحاحاً، الاحد عشر الاولى منه لذكر مملكة سليمان وبناء الهيكل ومظاهر الالوهية التي احاطها بنفسه في مدينة اورشليم حتى وفاته، ومن الاصحاح الثاني عشر يبدأ الحديث عن تصدع مملكة سليمان بعد موته وانقسامها الى يهوذا في الجنوب وعاصمتها اورشليم، بقيادة(رحبهام بن سليمان) ومملكة اسرائيل في الشمال وعاصمتها السامرة بقيادة ضابط يهودي اسمه(يربهام بن نياط)[187], وقد ورد ذكر الحثيين في اربعة اصحاحات الأول منها على انهم بقايا الجماعات التي كانت تسكن في بلاد فلسطين ولم يكونوا من بني اسرائيل ولم يستطع الاخرون القضاء عليهم، لكن سليمان استبعدهم[188]. ولو ناقشنا النص المذكور لوجدنا ان سليمان التوراتي حكم لمدة(38 سنة) أي للفترة(969 – 931 ق.م) وهذه الحقبة شهدت سقوط الحثيين من سنين طوال؛ وباشارة عابرة نقول ان الحثيين الموجودين في بوغازي من المستحيل ان يكونوا شعب قابل للاستعباد لما عرف عنهم من مملكة قوية وعتية وبالتالي الى هنا فالحثيون المذكورن هم من بقايا حثيي التوراة.

وفي اصحاح آخر نجد ان الحثيين يُذكرون بأنهم جماعة مستوردة للمركبات التي تم شرائها من قبل سليمان من مصر، وبيعها الى(ملوك الحثيين) والاراميين[189]، ولو دققنا في النص سنجد انه لأول مرة ترد كلمة(ملوك الحثيين) لانها سبق وان وردت بصيغة(بنو حث) و(حثي) ويبدو هنا ولأول مرة في التوراة ترد اشارة الى حثيي الاكتشافات الاثارية لكن اشارة اراد بها سليمان ان يظهر لسبأ قوته من خلال اعلامها بأنه كان يستورد من مصر المركبات ويبيعها للملوك الحثيون؛ أي انها اشارة ليست وليدة الحدث الحالي؛ لأن اقتران الحثيين بالتصدير مع الاراميين له قرينة زمنية متقاربة، حيث ان الاراميين ذكروا في الوثائق العراقية منذ القرن الرابع عشر قبل الميلاد، وهناك نص منقوش يرجع الى ايام الملك الاكدي نرام سين(2291– 2253ق.م) ذكر اقليماً فيه اسمه(ارام) عُرف من خلاله انه يقع في الجزء الواقع في الاعلى من اراضي وادي الرافدين، ثم ظهر اسم(ارام) حوالي سنة(2000 ق.م) في وثائق درهم التجارية على اساس انها بالقرب من منطقة اشنونا(تل الاسمر الآن)[190].

صحيح ان المملكة الحثية(الاثارية) موجودة في المدة الزمنية المطابقة للنص التوراتي(المركبات من مصر ويصدرونها لملوك الحثيين والاراميين)[191]، على اعتبار ان تأسيس المملكة القديمة للحثيين سنة 1620 ق.م بقيادة(حاتو سيلي الاول)[192] والدولة الارامية مذكورة كأقدم نص سنة(2291– 2253ق.م)[193] لكن كما اسلفنا فان سليمان في النص التوراتي في مجال

(186) John Bright,A Histore of Israel, pp.200-207
(187) ظاظا، الفكر الديني، ص ص42_43؛
Bienkowski. P. Miillard.A. Dictionary of Ancient Near East. London 2000, p. 127
(188) سفر الملوك الاول، 9: 20_21.
(189) م.ن، 10: 28_29.
(190) سليم، في تاريخ الشرق الادنى القديم مصر سورية القديمة، مط: دار النهضة العربية،(بيروت:1989م)، ص ص297_298.
(191) سفر الملوك الاول، 10: 28_29.
(192) الصالحي، المملكة الحثية، ص138.
(193) سليم، في تاريخ الشرق الادنى القديم، ص297.

استعراض ثروته، ويبدو ان سياق النص يشير الى مكان تصدير المركبات منذ القدم حيث كانت تقع ممالك الحثيين الملوك، وليس حثيي التوراة.

وبما ان الاراميين في عهد سليمان موجودون، يكون ما ذهبنا اليه صحيح لأن سقوط الاراميين كان سنة 732 ق.م على يد شلمنصر الثالث[194]، ونعود مرة اخرى الى التوراة لنجد ذكر الحثيين مرة اخرى مقروناً بارتكاب خطيئة من قبل سليمان مفادها انه احب نساء(غريبات) من خارج بني اسرائيل مثل نساء العمونيين. والحثيين[195]. وحقيقة ان قراءة هذا النص تشعر القارئ بنوع من التعجب فكيف بنبي لبني اسرائيل يرتكب المعاصي ويتزوج بـ(700) زوجة من الاميرات، و(300) جارية!!! لا اريد ان اقحم نفسي في تفسير ما ورد؛ وما يعنيني هو ان سياق النص التوراتي اشار وبصورة صريحة مرة اخرى الى ان الحثيين هم من بقايا القبائل الفلسطينية قبل الغزو العبري لفلسطين، وبالتالي هم ليسوا حثيي الاكتشافات الاثارية.

والمرة الاخيرة التي يذكر فيها الحثيون في سفر الملوك الاول هو تذكير لما فعله داود بزوجة اوريا الحثي[196].

وقبل اسدال الستار على سفر الملوك الاول وقضايا داود وسليمان من الضرورة هنا الاشارة الى ان ما ورد في هذا السفر وبالتحديد لتلك الشخصيات النبوية فهي لا تعدوا ان تكون قصص فاقدة لمقومات الكتابة التاريخية حسب رأي احد المختصين[197]، لانها عبارة(حسب ما يرى المختص) عن مجموعة من الاخبار المتناثرة في بطون الكتب للموروث الشعبي التي تم جمعها واضافة قصص خيالية لها، الهدف من ورائها رسم سيرة لشخصيات ضائعة في ضباب الايام السالفة، لأن المحور التوراتي لم يملك أي معلومة موثقة عن المدة التاريخية لاولئك الأشخاص، فضلاً عن ذلك ان محور الاخبار يجهل ويفتقر للوثائق الكتابية او حتى الاخبار المتداولة الموثقة، ويأتي دليل ذلك من خلال عدم ذكر اسم أي ملك معروف من القرن التاسع والعاشر قبل الميلاد. او اسم أي مملكة من الممالك التي كانت خاضعة لسليمان، فضلاً عن ذلك ان محرر النص التوراتي لم يذكر اسم أي فرعون مصري صاهر سليمان. ويرد كذلك ان الباحثين في النص التوراتي قالوا ان كتبة القصر الملكي هم من سجل اخبار المملكة الموحدة في عصر داود وسليمان لكنهم يجهلون الشؤون العالمية في زمنهم(عادات وتقاليد القصور الملكية في الدول المجاورة لاسيما مع البلاط الملكي وبروتوكولاته المشهورة في العالم القديم) وبالتالي فان محرر سفر الملوك الاول لم يكن موظفاً في بلاط سليمان حتى اواسط القرن العاشر، بل كان من كهنة اورشليم في القرن الثالث قبل الميلاد، أي في عصر الاسرة البطلمية[198].

(194) م.ن.
(195) سفر الملوك الاول، 1:11_10.
(196) م.ن، 15: 1_6.
(197) السواح، تاريخ اورشليم، ص ص65_66.
(198) الاسرة البطلمية: تعتبر من اقوى الدول التي انبثقت عن امبراطورية الاسكندر المقدوني بعد وفاته سنة 323ق.م(Walter M. Ellies, Ptolemy of Egypt, London, 2002,p1.) كان هدفهم الابرز هم الدفاع عن استقلالية كامل الاراضي المصرية، فضلاً عن السيطرة على مصادر الاقتصاد في العالم الهيلنستي. للمزيد ينظر(نصحي، ابراهيم، تاريخ مصر في عصر البطالمة، ط4، بلا مط،(القاهرة:1976م)، ج3، ص ص 108_109.

11- الحثيون من خلال سفر الملوك الثاني:

سفر مُكمل للجزء الاول من سفر الملوك الاول، مكون من ثلاثة وعشرين اصحاحاً[199]، يتحدث عن تصدع مملكة سليمان بعد موته وانقسامها، حيث استمرار مملكة يهوذا الجنوبية في اورشليم وتدميرها على يد نبوخذ نصر[200] ويرد ذكر الحثيين لمرة واحدة في هذا السفر حيث يقول " وكان الرب اسمع جيش الاراميين صوت مركبات وخيل وجيش عظيم فقال واحدهم للاخر: ملك اسرائيل استأجر ملوك الحثيين والمصريين لقتالنا)[201]. وينقل مفسر الكتاب المقدس توضيحه لهذا النص بقوله " كان الحثيون في زمان الحوادث المذكورة في جهات حمص وحماه وحلب وألى جهة الشرق منها وبين حمص والشام. وكانت قاعدتهم العظمى مدينة كركميش على نهر الفرات وهي جرابلس الحالية"[202]، ويبدو مما ينقله النص ان محرر سفر الملوك الثاني حسب ما يرى الباحث انه كان جاهلاً بما يدور في المحيط السياسي الدولي، ولم يسمع بمملكة اشور التي كانت سيدة الموقف في الشرق في تلك الفترة، ولا بالممالك الارامية القديمة في منطقة حوض نهر الفرات والخابور ومناطق الشمال السوري، ولا بمملكة(سيميرا) اعظم ممالك سوريا الوسطى، ولم تكن عنده أي فكرة عن النفوذ المصري في فلسطين(سوريا الجنوبية)، والعلاقات التي تربط مصر بالدويلات الفلسطينة، وهذا ما يقودنا الى القول بأن محرر السفر اختلطت عليه الاوراق وحاول ان يقدم نموذجاً لقوة بني اسرائيل عن طريق خلط الاحداث والاوراق.

12- الحثيون من خلال سفر الاخبار الاول:

سفر مكون من تسعة وعشرين اصحاحاً، يروي بطريقة خاصة تاريخ بني اسرائيل منذ البداية الى نفيهم في بابل، اعتمد كاتبه على اخبار سفر صموئيل والملوك، ضم هذا السفر موجز لتاريخ ادم الى داود بطريقة مختصرة، وعلى شكل لوائح انساب[203].

ذكر الحثيون في هذا السفر على انهم من ذرية كنعان[204]، وهذه اشارة صريحة الى ان حثيي التوراة هم من بقايا بني كنعان، وكذلك يعيد هذا السفر ذكر(اوريا الحثي) الذي اغتصب داود زوجته، وكان احد ابطال داود[205]، ومما يظهر يبدو ان سفر الاخبار لم يأت بشيء جديد عن الحثيين التوراتيين، بقدر ما هو اعادة لما ذكرته الاسفار السابقة.

13- الحثيون من خلال سفر الاخبار الايام الثاني:

سفر يحتوي على ستة وثلاثين اصحاحاً، مقسم الى قسمين، الاول للملك سليمان بن داود(1- 9) والثاني الى ذرية سليمان على مملكة يهوذا حتى احتلال اورشليم من قبل نبوخذ نصر والسبي الى بابل(10 – 36)[206] وعن ذكر الحثيين التوراتيين في هذا

---

(199) سفر الملوك الثاني: 1:25.
(200) نبوخذ_نصر: من ملوك بلاد وادي الرافدين المشهورين، تولى دفة الحكم بعد وفاة ابيه(نبوبلاصر)، رفع شأن البلاد ووصل بها الى اوج عظمتها، حيث تمكن من توسيع حدود مملكته بعد الانتصار على الفرعون المصري نيخو الثاني في كركميش سنة 605ق.م. للمزيد ينظر(أوبنهايم، ليو، بلاد ما بين النهرين، تج: سعدي فيضي عبد الرزاق ، مط: دار الرشيد للنشر،(بغداد:1981م)، ص449).
(201) سفر الملوك الثاني، 7: 7.
(202) مارش، وليم، السُنن القويم في تفسير اسفار العهد القديم، شرح سفر الملوك الثاني، بلا ط، بلا مط، صدر عن مجمع كنائس الشرق الادنى، بيروت:2008م، ص19.
(203) راجع ص 486 من الكتاب المقدس من الطبعة المعتمدة في هذا البحث.
(204) سفر الاخبار الايام الاول، 1: 13.
(205) م.ن، 11:41.
(206) م.ن، 1: 36.

السفر فهو لا يعدو كونه اعادة لما ذكر في الاسفار السابقة من حيث تصدير المركبات الى الحثيين[207]، وتسخير واستعباد سليمان للحثيين وغيرهم في بناء الهيكل[208].

14- الحثيون من خلال سفر حزقيال:

سفر مكون من ثمانية واربعين اصحاحاً، ينسب الى الكاهن حزقيال الذي ذهب الى بابل مع المسبيين سنة 597ق.م[209] بعد احتلال نبوخذ نصر بابل، ويأتي هذا السفر بثلاثة اقسام، الاول من الاصحاح(1- 24) وهو يحتوي على لوم وتحذير لبني اسرائيل قبل الحصار الثاني لمدينة اورشليم، والثاني من الاصحاح(25- 32) وهو اعلان دينونة الله التي ستصب على الشعوب الغريبة التي ضللت بني اسرائيل، والثالث من الاصحاح(40- 48) فهي كلام لما قاله حزقيال بعد سقوط اورشليم سنة 457 ق.م.

وعن الحثيين التوراتيين فهو ينقل نصاً يشير الى ان الحثيين المذكورين هم من اصول كنعانية " يا ابن البشر، أخبر اورشليم بأعمالها الحربة وقل لها كلام السيد الرب، يا اورشليم اصلك وفصلك من ارض الكنعانيين وابوك اموري، وامك حثية"[210] ومرة اخرى يعود السفر نفسه لتوضيح حقيقة(الاب الاموري) و(الام الحثية) وبالتالي فان هذا السفر يؤكد على ان الحثيين المذكورين في التوراة، هم من بقايا الشعب الكنعاني الموجود في فلسطين، وليس من عناصر المملكة الحثية التي كشف النقاب عنها فيما بعد من خلال التنقيبات الاثارية.

الخاتمة

بعد الانتهاء من بحثنا الموسوم(حثيي التوراة) توصلنا الى عدداً من الاستنتاجات.

---

(207) م.ن، 1: 16.
(208) م.ن، 8: 8.
(209) سفر حزقيال، 1: 46.
(210) م.ن، 16: 4.

1- ان حثيي التوراة لهم مساحة واسعة في ثنايا الكتب المقدس بعهده القديم.
2- تتحدث التوراة عن الحثيين الذين يمثلون قبيلة عربية بشكل اوسع من حثيي الاستكشافات الاثارية.
3- على مدى(10) أسفار تتحدث التوراة عن قبيلة الحثيين التي تتفق وتختلف احداثها من سفر لاخر.
4- ان الغموض لازال يحيط بحقيقة الحثيين الذين كشف النقاب عنهم من خلال التنقيبات الاثارية بسبب اقتصار التنقيبات على اماكن محددة.
5- معاصرة حثيي التوراة لعدد من الانبياء مما سهل عملية اقتفاء اثرهم تاريخياً.
6- زواج نبي الله ابراهيم الخليل من الحثيين، ودفنه لزوجته سارة في محيط منطقتهم.
7- عروبة حثيي التوراة بدليل الاسماء واللغة والموقع والحياة العامة وفق وصف التوراة.
8- الخلط الواضح عند كتبة التوراة اثناء تدوينهم لاسفار العهد العتيق، ويتضح ذلك من خلال ربط احداث بأشخاص فارقوا الحياة منذ سنوات طويلة.
9- تحول نصوص التوراة من مادحة للحثيون الى قادحة، وهذا التغيير نتيجة الاحداث السياسية لاسيما الانقسام بين مملكة الشمال والجنوب.
10- انعزال حثيي التوراة بشكل نسبي عن ما يدور في الشرق الادنى من صراع حول السيطرة على الاراضي وفرض الهيمنة السياسية.
11- الخلط الواضح عند مفسري العهد القديم حول الحثيين، فتارة هم قبيلة عربية، وتارة بقايا الحثيين الذين استوطنوا بلاد الاناضول.
12- بروز اسماء لقادة مميزين في التوراة عن قبيلة الحثيين التوراتية امثال اوريا واخيمالك.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر الاصيلة:

1. ابن الاثير، عز الدين علي بن ابي مكرم(ت630هـ)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تح: علي محمد عوض، عادل احمد عبد الموجود، مط: دار الكتب العلمية،(بيروت:1944م).
2. ابن حزم الاندلسي، الاحكام في اصول الاحكام، مط: احمد شاكر، بلا ط، مط: القاهرة،(القاهرة: بلا ت).
3. الاشعري، احمد بن محمد بن علي، الفتوح، مط: دار الكتب العلمية،(بيروت:1986م).
4. الاصفهاني، علي بن الحسين(ت368هـ)، مقاتل الطالبيين،ط2، مط: المكتبة الحيدرية،(النجف:1969م).
5. العسقلاني، علي بن اسماعيل بن اسماعيل(ت852هـ)، مقالات السلميين واختلاف المصلين، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، ط2، مط: مكتبة النهضة المصرية،(القاهرة:1969م).
6. ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي(ت711هـ)، لسان العرب، مط: دار الحديث،(القاهرة:2003م)
7. الهروي، ابو الحسن علي بن ابي بكر(ت611هـ)،الاشارة الى معرفة الزيارات، تحقيق: علي عمر، مط: المطبعة الثقافية،(القاهرة:2002م).

المراجع

1- إبراهيم, جابر خليل " الأخطار الخارجية " اليهود والفرس " في كتاب العراق قديمه وحديثه ، بلا ط، بلا مط،(بغداد:1998).
2- الاحمد ، سامي سعيد والهاشمي ، رضا جواد ، تاريخ الشرق الادنى القديم _ ايران والاناضول _بلا ط، بلا مط،(بغداد ، بلا.ت).
الاحمد، سامي سعيد، تاريخ فلسطين القديم، مط: علاء،(بغداد: 1979م).
3- الاحمد، سامي سعيد، جمال رشيد احمد، تاريخ الشرق القديم، بلا مط،(بغداد:1988)م.
4- ادزارد، اوتو، الحضارات المبكرة موجز التاريخ السياسي والحضاري لبلاد الرافدين ووادي النيل من اقدم العصور وحتى الالف الثانية قبل الميلاد، تج: عامر سليمان،(الموصل:1967م).
5- اغا ، ماهر احمد ، اليهود فتنة التاريخ_، مط، دار الفكر ،(دمشق، 2002م).
6- افرام السرياني، تفسير لسفر التكوين، قدم له ونشره: الاب يوحنا ثابت، بلا مط:(بيروت:1982م).
7- أوبنهايم، ليو، بلاد ما بين النهرين، تج: سعدي فيضي عبد الرزاق ، مط: دار الرشيد للنشر،(بغداد:1981م).
8- باقر، طه(ت1984م)، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة _الوجيز في تاريخ حضارة وادي الرافدين، مط: دار الوراق،(لندن:2009م).
9- برستد ، جيمس ، تاريخ مصر من أقدم العصور حتى الفتح الفارسي ، ترجمة: حسين كمال،(القاهرة:1990م).
10- بريشارد، جيمس، نصوص من الشرق الادنى القديمة المتعلقة بالعهد القديم، سلسلة الثقافة الاثرية والتاريخية لمشروع المائة كتاب، تقريب وتعليق: عبد الحميد زايد، مراجعة: محمد جمال الدين مختار، مط: هيئة الاثار المصرية،(القاهرة: 1987م).
11- توفيق، سيد، معالم تاريخ وحضارة مصر الفرعونية، بلا مط،(القاهرة:1990م).
12- جباغ قابلو، تاريخ الحضارات القديمة في الوطن العربي، ، مطبوعات جامعة دمشق،(دمشق: 2003م).
13- جرني، أ، ر، الحثيون، ترجمة: محمد عبد القادر محمد، مراجعة: فيصل الوائلي، مط: البلاغ،(بلا م: 1963م).
14- حبيب، صموئيل، فايز فارس، ميس عبد النور، جوزيف صابر، دائرة المعارف الكتابية، مط: سبوربرس،(القاهرة: بلا تاريخ).
15- حتي ، فيليب، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ، مط: مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر،(بلا. م، 1958م).
16- فيليب، تاريخ سورية وفلسطين ولبنان، ، تج: جورج حداد وعبد المنعم رافق ، بلا مط،(بيروت: بلا ت).
17- الحلو، عبد الله، تاريخ سوريا من اقدم الازمنة المعروفة حتى اوائل العصر البيزنطي–التاريخ العام–، مط: ألف باء الاديب،(دمشق:2004م).
1. الخازن, نسيب وهيبة: من الساميين الى العرب, بلا مط،(بيروت: 1979).
18- خضير، رائد رحيم، مخطوطات البحر الميت دراسة في الطائفة الاسينية، مط: دار دجلة،(الاردن:2017).
19- الخليلي ، جعفر ، موسوعة العتبات المقدسة، ، مط: دار التعارف،(بغداد، 1971م).
20- دانيال، كلين، موسوعة علم الاثار، تج: ليون يوسف، مط: دار المأمون،(بغداد:1990م).
21- داود، احمد، العرب والساميون والعبرانيون وبنو اسرائيل واليهود، مط: دار المستقبل،(دمشق:1991م).
22- الدباغ ،تقي، بلادنا فلسطين ، مط: دار الطليعة للنشر ،(بيروت، 1970م).
23- تقي، الفكر الديني في اسيا الصغرى في عهد الحثيين، مجلة كلية الاداب، جامعة بغداد،(العراق:1979م)، العدد 25، ص357–376).
24- دياب، عيسى، مدخل الى الكنائس الانجيلية ولاهوتها، مط: دار منهل الحياة،(بيروت:2009م).

25- ديورات، جان ماري، تاريخ حلب من بداية الالف الثانية قبل الميلاد من خلال نصوص ماري، ترجمة: فيصل عبدالله، مط: جامعة حلب،(سوريا:1996م).
26- زودن ، ف. فون ، مدخل إلى حضارات الشرق القديم ، تج: فاروق إسماعيل ، بلا مط ،(دمشق: 2003).
27- الزيباري ، أكرم ، الآشوريون: خططهم وسياستهم الحربية " ، مجلة ما بين النهرين،(الموصل: 1985م)، العددان 51 – 52.
28- ساكز ، هاري ، قوة آشور ، تج:عامر سليمان، بلا مط،(بغداد:1990م).
29- السامرائي، نعمان عبد الرزاق، التوراة بين فقدان الاصل وتناقض النص، مط: دار الحكمة،(لندن:2001م).
30- سليم، احمد امين، دراسات في تاريخ الشرق الادنى القديم مصر- العراق- ايران، مط: دار النهضة العربية،(بيروت:1989م).
31- في تاريخ الشرق الادنى القديم مصر سورية القديمة، مط: دار النهضة العربية،(بيروت:1989م).
32- سليمان، توفيق، دراسات في حضارات غرب اسية القديمة من اقدم العصور الى عام 1190ق.م الشرق الادنى القديم بلاد ما بين النهرين بلاد الشام، مط: دار دمشق،(دمشق:1985م).
33- سليمان، عامر ، " الجيش والسلاح في العصر الاكدي " ، بحث منشور ضمن كتاب الجيش والسلاح ، تأليف: نخبه من الباحثين العراقيين، مط: دار الحرية للطباعة والنشر(بغداد: ، 1987).
2. سميث، روبرتسن، محاضرات في ديانة الساميين، ترجمة: عبد الوهاب علوب، مراجعة وتقديم: محمد خليفة حسن، مط: المجلس الاعلى للثقافة،(القاهرة:1966م).
34- السنن القويم في شرح اسفار العهد القديم، شرح سفر التثنية، بلا ط، بلا مط، صدر عن مجمع الكنائس في الشرق الادنى،(بيروت: 1973م)
35- السواح، فراس، تاريخ اورشليم والبحث عن مملكة اليهود، ط3، مط: دار علاء الدين،(دمشق:2003م).
36- الشامي، رشاد عبد الله، أشكالية اليهود في اسرائيل، مط: عالم المعرفة،(الكويت:1997م).
37- شتيوي، محمد شلبي، التوراة دراسة وتحليل، مط: الفلاح،(الكويت:1986م)،ص20؛ وافي، علي عبد الواحد، الاسفار المقدسة في الاديان السابقة للإسلام، مط: مكتبة النهضة،(مصر:1964م).
3. الصالحي، المملكة الحثية دراسة في التاريخ السياسي لبلاد الاناضول، ط2، بلا مط،(بغداد:2011م).
38- الصليبي، كمال، خفايا التوراة واسرار شعب اسرائيل، ط7، مط: دار الساقي،(بيروت: 2012).
39- طه، منير يوسف، علاقات الآشوريين مع الأقاليم المجاورة، بحث منشور ضمن موسوعة الموصل الحضارية، بلا مط،(الموصل:1990م).
40- ظاظا، حسن، الفكر الديني الاسرائيلي اطواره ومذاهبه، بلا ط،(بلا مط:1971م).
41- العارف، عارف، المفصل في تاريخ القدس، ط5، مط: المعارف،(القدس:1999م).
42- عبد الملك، بطرس(واخرون)، قاموس الكتاب المقدس، ط13، مط: الحرية،(بيروت:2000م).
43- عبودي، هنري س، معجم الحضارات السامية، ط2، مط: جروس برس،(بيروت:1991م).
44- عثمان، عبد العزيز، معالم تاريخ الشرق الادنى القديم التاريخ السياسي، ط2، مط: دار الفكر الحديث،(لبنان:1967م).
45- عرابي، رجاء عبد الحميد، سفر التاريخ اليهودي اليهود تاريخهم عقائدهم فرقهم نشاطاتهم سلوكياتهم الحركة الصهيونية والقضية الفلسطينية، ط2، مط: الاوائل،(دمشق:2006م).
46- علي، رمضان عبده، تاريخ الشرق الادنى القديم وحضارته منذ فجر التاريخ حتى مجيء الاسكندر الاكبر، مط: دار نهضة الشرق،(القاهرة:2002م).

47- علي، فؤاد حسين ، فلسطين العربية ، مط: معهد البحوث والدراسات العربية قسم البحوث والدراسات الفلسطينية ،(فلسطين:1973م).
48- غريبة ، عز الدين ، فلسطين تاريخها وحضارتها، اتحاد المؤرخين العرب،(بلا.م، 1981م).
49- الفتيان، احمد ملك، دراسات في التاريخ القديم، مط: مكتبة عادل،(بغداد: 2011م).
50- فخري، احمد، دراسات في تاريخ الشرق الادنى القديم، بلا مط،(القاهرة:1984م).
51- فرزات، محمد حرب تاريخ سوريا القديم، مط: جامعة دمشق،(دمشق:1992م).
52- محمد حرب، عيد مرعي، دول وحضارات في الشرق الادنى سومر واكاد بابل واشور أمورو وارام، ط2، مط:دار طلاس،(سوريا:1994م).
53- الفونسو أركي، "حلب في عهد أبلا"، تر: علي خليل، مجلة الحوليات الاثارية السورية، مج 23،(دمشق، 1999م).
54- قوجمان ، ي ، قاموس عبري – عربي ، بلا ط، بلا مط،(بيروت:1970م). الجناني ، رواء خالد صبري ، أسماء المدن الآرامية في آشور ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد 1999.
55- كلينغل، هورست، تاريخ سورية السياسي 3000_300ق.م، تج: سيف الدين دياب، مراجعة وتعليق:د. عيد مرعي، مط: دار المتنبي،(دمشق:1998م).
56- الماجدي، خزعل، المعتقدات الامورية، مط: دار الشروق،(رام الله:2002م).
57- مارش، السنن القويم في شرح اسفار العهد القديم، شرح سفر القضاة، بلا ط، بلا مط، صدر عن مجمع الكنائس في الشرق الادنى(بيروت:2008م).
58- _____، السنن القويم في شرح اسفار العهد القديم، شرح سفر يشوع، بلا ط، بلا مط: صدر عن مجمع الكنائس في الشرق الادنى،(بيروت:2008م).
59- _____، وليم، السُنن القويم في تفسير اسفار العهد القديم، شرح سفر الملوك الثاني، بلا ط، بلا مط، صدر عن مجمع كنائس الشرق الادنى، بيروت:2008م.
60- _____، وليم، السنن القويم في تفسير اسفار العهد القديم، شرح سفر التكوين، بلا: ط، بلا: مط، صدر عن مجمع الكنائس في الشرق الادنى،(بيروت:2008م).
61- _____، وليم، السنن القويم في شرح اسفار العهد القديم، شرح سفر صموئيل الاول، بلا ط، بلا مط، صدر عن مجمع كنائس الشرق الادنى،(بيروت:2008م).
62- محمد ،عبد القادر محمد ، الساميون في العصور القديمة، مط: دار النهضة العربية للطباعة والنشر(القاهرة: ، 1968).
63- مرعي، عيد، تاريخ بلاد الرافدين منذ اقدم العصور وحتى 539ق.م، مطك دار الابجدية للنشر،(سوريا:1999م).
64- _____، عيد، اللسان الاكدي موجز في تاريخ اللغة الاكدية وقواعدها مع مسرد بالكلمات المشتركة في اللغتين الاكادية والعبرية، مط: منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب،(دمشق:2012م).
65- مقلد، عبد الفتاح، الكنعانيون وتاريخ فلسطين القديم، مط: العربي للنشر،(القاهرة:2003م).
4. موسكاتي, سبتانيو : الحضارات السامية القديمة, ترجمة: سيد يعقوب بكر, بلا مط،(القاهرة:بلا ت).
66- نصحي، ابراهيم، تاريخ مصر في عصر البطالمة، ط4، بلا مط،(القاهرة:1976م).
67- يحيى، احمد اسماعيل، الاسلام والمعتقدات الدينية، مط: الدار العربية،(القاهرة: 2002م).
68- اليسوعي، صبحي حموي، معجم الايمان المسيحي، اعاد النظر فيه من الناحية المسكونية الاب جان كوربون، ط2، مط: دار المشرق،(بيروت:1988م).

المراجع الاجنبية:

1- Benjamin Foster, From Distant Days of Ancient Mesopotamia,Bethesda, 1955, Op,Cit,P
2- Bienkowski. P. Miillard.A. Dictionary of Ancient Near East. London 2000.
3- Caldewll, E, W, the Ancient world, New York, 1962.
4- Charles Burney, Historical Dictionary of the Hattie's, U.S.A, 2000.
5- Dogen.E,Hitit Hukuku Bellekrdeki"Kayipy", lstanbul,2008.
6- Gibson, J., " Observations on some important ethnic terms in the Pentateuch ", JNES, vol. 2, No. 4, 1961.
7- jahrhundert V.chr" Die Hethiter und ihr reich Der Volk Der 1000 Go er, 2002,
8- Jerusalem", The new Encyclopedia, Britannica. William and Helen Benton, published,(CHiCAGO, 1974).
9- John Bright,A Histore of lsrael.
10- Mcmahon, G., "The History of the Hittites ", Biblical Archaeology, Vol.52,1989.
11- Moscati. S. " Ancient orient " London 1960.
12- Ozguc, T, Fruhe Zeugnisse religioser Volkskunst, Bleistatueuuen und iher steinernen GuBformen im
13- Unal, A; on the writing histore, JAOS.1989,
14- W.F. Albright, Epic of the king of Battle, Joumai of the Society of Oriental Research, 1923,Op,Cit.
15- Wilhelm, Gernot, Grundzuge der Geschichte und Kulture der Hurriter(Darmstadt, 1982).
16- William Archbishop of Tyre, A history done beyond the sea, translated and annotated by Emily atweter babcock and A.C krey,(New York, 1943),
17- Zimansky, P., "The Kingdom of Urarto In Eastern Anotolia", CANE, New York, 2000.

المراجع العبرية:

1- פרס, ישעיהו, ארץ – ישראל אנציקלופדיה מופוגרפית – היסמורית, מהדורה שניה,(ירושלים, 1951), כרך ראשון, עמ.